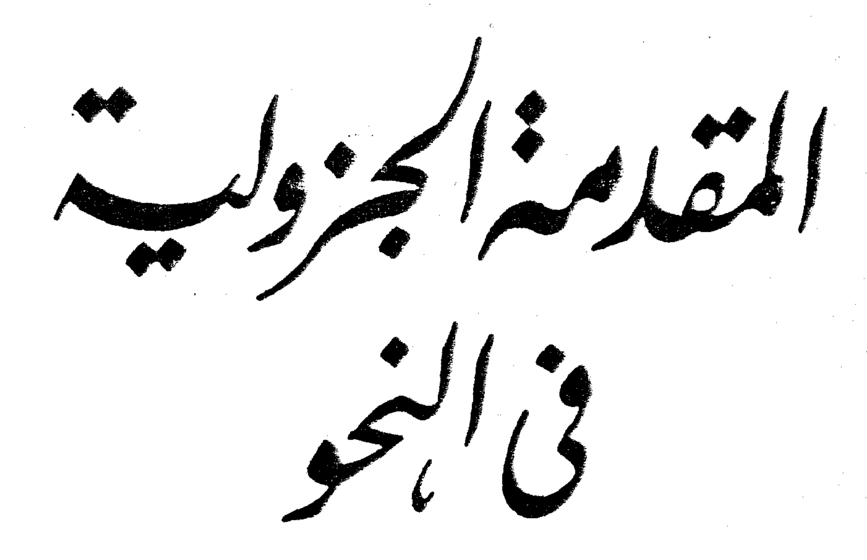


المقدمة الجزولية في النحو

تصنيف أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي

المتوفى بأزمور سنة ٦٠٧هـ

تحقيق وشرح

الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها

راجعه

الدكتور حامد أحمد نيل

الأستاذ بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف

الدكتور فتحي محمد أحمد جمعة

المدرس بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمدُ لله الذى هَدَانا لِنور الحَقّ ، والصلاة والسلامُ على رسوله محمدٍ خاتم الأنبياء ، ونور الحق الساطع ، وعلى آله وصحبه وأوليائه .

وبعد ، فهذا كتابُ المقدمة الجُزولية أحد تصانيف أبى موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلَّبَخْت بن عيسى بن ومَاريلى الجُزولى اليزدَكْتَنِى المتوفَّى فى ليلة السبت الثالثة عشرة من شعبان سنة سبع وستمائة من هجرة المصطفى ﷺ .

والجُزولى أحد علماء العربية الذين يُشار إليهم بالْبَنَانِ ، وقد عَلاَ قدرُه ، وذاع صيته فى المغرب العربى بين الذين خَدَموا لغة الضاد ، ووصلوا ما انبتَّ من جهود الأسْلافِ فى هذا الصدَدِ .

ورغبة فى الفائدةِ ، قمت بضبط مَتْنِه وحسن تبويبه ؛ إذِ النسخ الَّتى وقعت تحت يدى وهى ثلاث خلَت من الضبط إلا واحدة ضُبِطت ضبطا صحيحًا وهى نسخة اللُّورقى .

ولما وجدتُ الكتابَ صعبَ الفهم ، يشقُّ على كثيرٍ من الدارسين قمت بشرحه معتمدا على (الكتابِ) لسيبويه ، والشرحِ الصغير للأستاذ أبى على الشلوبين والمباحث الكاملية على المقدمة الجزولية للورقى ، وكذلك استعنتُ كثيراً بشواهد قطر الندى ، وشرح

شذور الذهب لابن هشام . وشرح الأشمونى ، وحاشية الصبان ، وهمْع الهوامع للسيوطى ، والمغنى لابن هشام ، وشرح شواهده للسيوطى وغيرها من كتب النحو .

وبالرغم من ذلك أرى أن عَملى هذا فيه قصور ؛ لأننى لم أشرح الشرح الذى يشفى الصدور ، وإن كان فيه بعض الشفاء .

والمقدمة الجزولية كتاب مفيد ، قال عنه ابنُ مالك : إنَّ كتاب القانون فى النحو للشيخ الإمام الفاضل أبى موسى عيسى الجزولى ، وإن كان صَغير الحجم لكنه كثير العلم مستعص على الفهم مشتمل على لباب الأدب ، منطو على سر كلام العرب ، متضمن للنكات العربية التى خلا منها أكثر شروح النحو .

والكتاب مشتمل على جميع أبواب النحو مملوء بالحدود المنطقية كما سأوضح ذلك فى مذهبه ، ولكنَّ القارئ إذا أخذ نفسه بشىء من الجد ونظر إلى شَرْحِى الذى هو وسط بين الوجيز المخل والطويل الممل فسوف يفهمه ويصل إلى حسنِ القصد .

والقارئ للمقدمة الجزولية يرى أسفلَ المتن ب ، جـ وهما رمزان ، أما الباء فقد رمزتُ بها إلى نسخة اللورقى ، والجيم رمزت بها إلى نسخة الأستاذ أبى على الشلوبين ، أما النسخة الأم فقد رمزت إليها بالألف حتى يقفَ القارئ على الخلافاتِ بين النسخ الثلاث وهى نادرة جدا لا تعدو أن تكون تقديما أو تأخيرا أو سهوا من الناسخ ، أما غير ذلك فالنسخ الثلاث متفقة كل الاتفاق . وقد قسمت هذا الكتاب إلى بابين بعد المقدمة ففى الباب الأول فصلان :

أما الفصل الأول فقد قمت بالتعريف بالمؤلف تعريفا واضحاً متحدثا عن نشأته وطلبه العلم وأتبعته بذكر عصره وشيوخه الذين تتلمذ عليهم ، وبعد ذلك تحدثت عن تلاميذه ، وإن كنت لم أذكر منهم سوى تسعة وهم الذين استطعت العثور على تراجمهم من كتب تاريخ النحاة ، وهؤلاء التسعة هم الذين كان لهم إنتاج أدبى وشهرة علمية ، أما الباقون فقد أهمَلَتْ كتبُ التراجم ذكرَهم؛ لعدم إنتاجهم العلمى ، وربما لعدم عثور المُتَرْجِمينَ على تراجم لهم ، وبسطت ترجمتهم بسْطاً وافيا حتى ينتفع بذلك الدارس ، ولم أحله إلى كتب التراجم حتى لايضل كما كنتُ سوف أضِلّ ؛ لأنهم غيرُ مشهورين لنا فى الشرق العربى كثيرا فكفيت القارئ مشقة البحث .

وبعد ذلك تحدثت عن مجالسه العلمية وأوردت مصنفاته التى قام بتأليفها والذى يؤلمنى أن جميعها ضاع مع الزمن فلم أعثر على مؤلف له سوى المقدمة الجزولية وهى الَّتِى قمت بتحقيقها وَبَذَلْتُ جُهْداً كبيرا فى ذلك .

وبعد ذلك أوردت ترجمة وافية لشراح المقدمة الجزولية ، وقد عمدت كذلك إلى البسط فى الشرح كما عمدت عند الحديث عن تلاميذه قصد الفائدة ، وقمت بعرض كاف للشروح التى بأيدينا وَهِىَ لِعَالِمَيْنْ كبيرين أما أولهما فهو الأستاذ أبو على الشلوبين ، وقد قام بشرح المقدمة الجزولية فى ثلاثة أسفار ، الشرح الصغير وهو بأيدينا وهو مازال مخطوطا [1] ، والشرح الكبير ونصفه معنا والنصف الآخر فاقد ،

(١) حققه الشيخ ناصر الطريم / كلية اللغة العربيه بالرياض ومُنح درجة الماجستير

والتـوطئـة [1] ، وأما العالـم الثانى فهو اللورقى ويقع هذا الشرح فى سفرين كبيرين وسماه المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية [2] .

ثم تحدثت عن وفاة الجزولى واعتبرت أن ما قاله ابن عبد الملك المراكشى هو الصحيح؛حيث عاش عصره وزار قبره وذكر تاريخ وفاته باليوم والشهر والمكان .

ثم تحـدثت عن المقـدمـة الجزولية ووصفتها وصفا دقيقا وأثبت صحتها وكشفت الأخطاء التى وقع فيها الناسخ عند كتابتها ، وبعد ذلـك تحـدثت عن آراء علمـاء النحو فى المقدمة الجزولية وكذلك تحدثت عن النحو فى الأندلس ومكانة علماء النحو هناك .

وأمـا الفصـل الثـانى فقـد تحدثت فيه عن مذهب الجزولى فى النحو ، وكشفت النقاب عن السبب فى قلة الاستشهاد عنده وقلت إنه منهج معيب ، وكذلك تحدثت عن المنطق فى القانون وقلت : إن الرجل كان هدفه وضع النحو فى حدود منطقية ؛لما رأى شَغَفَ الناس فى عهده بعلم المنطق وتعلقهم به وكذلك مَوْقِفَهُ من السماع والقياس والتعليل .

وبعـد ذلـك تحدثت عن الجزولى بين البصرة والكوفة وأخرجت جميع ما أخذه من المدرستين الكبيرتين وقلت إنه كان متبعا لما يراه مُتَّفِقاً معـه من آراء كلتـا المـدرستين وهى طريقـة سلكها أصحابُ المدرسة البغدادية وابن مالك رحمه الله .

---

(١) تحقيق الدكتور يوسف مطوع .

(٢) انظر تحقيق المباحث الكاملية للدكتور شعبان عبد الوهاب محمد

وتحدثت عن الجزولى فى كتب النحاة وأخرجت من هذه الكتب كل ما قالوه ونسبوه إلى الجزولى ، ولم أترك صغيرةً قالها عالمٌ نحوى عن الجزولى إلا أوردتها وعلَّقْتُ عليها ثم تحدثت عن آرائه التى انفرد بها وَبيَّنْتُ فيها وجْهَ الصواب والخطَأ قدر الطاقة وختمت هذا الفصلَ بآراء الجزولى ورد النحاة عليه .

أما الباب الثانى فهو تحقيق كتاب المقدمة الجزولية ويحتوى على اثنين وثمانين بابا سار فيها الجزولى سيرا طبيعيا وبوَّبَها حسب أبواب النحو المعروفة : المقدمات ، إعراب الأسماء ، المبنى من الأسماء ، إعراب الأفعال ، المبنى من الأفعال ، الحروف ، التوابع ، مالا ينصرف ثم ختمها بالتصغير والنسب والإمالة ومخارج الحروف والتصريف .

وقد قامت أمامى صعوبات عند بدء التحقيق وهى أن النسخة التى معى قال ناسخها إنه استنسخها من اسطنبول وقد حاولت العُثور على النسخة الأصلية ولكننى علمت أنها وغيرَها من الكتب القديمة دُثرت بتركيا بعد سقوط الحكم العثمانى ، وجبتُ مكتبات القاهرة فلم أعثر على نسخةٍ ثانية لنسختى أوتطابقها ، واستولى الشك على نفسى وانتابتنى الظنون فربما كانت النسخة التى معى موضوعة أو مدسوسة على الرجل وليست من تأليفه ، كل هذه الظنون تجمعت وكادت تبعدنى عن تحقيق الكتاب؛ إذ ليس من المعقول أن أعتمد فى تحقيق كتاب كهذا على نسخةٍ واحدة . وأراد الله لهذا العمل أن يتم فَعِنْدَمَا كنت أبحث فى فهارس دَارِ المخطوطات بالجامعة العربية ودار الكتب المصرية عثرت على مخطوطة اسمها : المباحث الكاملية شرح

المقدمة الجزولية ، وبعد أن تصفحت المخطوطة زادت ثقتى بنفسى .
إذ وجدت الكتاب صورة من النسخة التى معى ، ومما زاد ثقتى بنفسى
أن هذه المخطوطة لعالم جليل ونحوى مشهور هو أبو محمد القاسم
ابن أحمد بن الموفق بن جعفر اللورقى الأندلسى وأن الذى كتب
المخطوطة هو العالم النحوى الكبير ابن إياز الذى عاش ببغداد وتوفى
سنة ٦٨١ هـ ، وبخط النسخ الممتاز وطابقت نسختى به فوجدتها
صحيحة وأن اللورقى كان أمامه نسخة منها وأنه رحمه الله تعالى
ما خالف نسختى الأم إلا فى تقديم أو تأخير لبعض الأبواب طبقا
لمنهجه فى الشرح وكانت المفاجأة السارة أننى عثرت على شرح
الأستاذ أبى على الشلوبين للجزولية وهو شرح متوسط ومازال مخطوطا
حتى الآن [1] ومصورا على « مكروفيلم » رقم ١٠٣ نحو بمعهد
مخطوطات الجامعة العربية بالقاهرة .

والله أسأل أن يلهمنى السداد والإخلاص فى الفكر والقول
والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب .

الدكتور
شعبان عبد الوهاب محمد

---

(١) حققه الشيخ ناصر الطريم

البَابُ الأول

الفصل الأول

أبو موسى الجزولى

هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلَّبَخْت بن عيسى بن وماريلى الجزولى اليَزْدَكْتَنِى (١)

ويَلَّبَخْت بفتح الياء وفتح اللام المشددة هو اسم من يلا والبخت ، ويلا عند المصامدة وهم أهل سوس بمعنى له أو عنده فهو يعنى صاحب البخت أو ذو الحظ (٢)

وماريلى بفتح الواو ثم ميم وألف وراء وياء مد ولام وياء مدّ هو اسم مركب من ابن ماريلى ولم يفسر ابن عبد الملك (٣) المراكشى معنى ماريلى كما فسر الألفاظ الأخرى .

والجُزُولى بضم الجيم والزاى وسكون الواو وبعدها لام (٤) النسوبة إلى جُزُولة ويقال لها أيضا كُزُولة بالكاف ، وهو بطن من البربر وكُزُولة من قبائل البربر مشهورة الأثر هنالك وهى قبائل سوس المشهورة بكثرة مَنْ نبغ فيها من أهل العلم والفضل

واليَزْدَكْتَنِى بفتح الياء وإسكان الزاى وفتح الدال وإسكان الكاف وفتح التاء ونون مَنْسُوبٌ إلى بطن من جُزُولة .

---

(١) وفيات الأعيان ٣ : ١٥٧ وغاية النهاية ١ : ٦١١ وبغية الوعاة ٢ : ٢٣٦ والتكملة لكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى ٥ ورقة ٧١

(٢) الذيل والتكملة ٥ : ٧٢ وفيات الأعيان ٣ : ١٥٧ وبغية الوعاة ٢ : ٢٣٦ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى ثم الأوسى من أهل مراكش يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبد الملك ولد سنة ٦٣٤ هـ وتوفى سنة ٧٠٣ هـ .

(٤) قال السيوطى فى بغية الوعاة (٢ : ٢٣٦) ضبطه هكذا الشيخ تقى الدين المقريزى فى ترجمة الجزولى من كتابه المقفى .

وَأُمُّهُ تيلْمان بتاء وياء مد ولام مشددة مفتوحة وميم والف ونون مقتضب مِنْ تِين الأمان ومعنى تين صاحبة فركبت مع الأمان وسمي بها وهي بنت تفاوت بتاء وفاء وألف مَدّ وواو ساكن وتاء ومعناه الضِّيَاء[1] .

وذكر اسم أم المترجم من أندر شيء في كتب التراجم ، وما أرى ابن عبد الملك المراكشي قد ذكره إلا للإغراب بتفسير معناه أو لأنه كان مشهورًا بأمه في الوسط المراكشي كما يحدث أحيانا في بعض الأعلام .

ولد أبو موسى بإيداء وغرداء من جُزُولَة سنه ٥٤٠ هـ[2] وإيداء بكسر الهمزة معناه طائفة أو أهل ، ثم واو مفتوحة بمعنى ابن ، فغين مفتوحة فراء ساكنة بعدها دال وألف بعدها همزة وهذا الاسم معناه الفار ، وقد تحذف الهمزة من إيداء وغرداء تخفيفا فيقال إيدا وغردا والمقصود أن هذا الموضع يعرف ببني الفار وهو كالفخذ من البطن قبله فما أشبه تقسيم القبيلة وأسمائها في البربرية بهما في العربية ولتقرير هذا الشبه تَتَبَّعْتُ ذكر معاني هذه الألفاظ وليس الأمر كذلك في الفارسية مثلا ؛ فإن كثيراً من أسماء الأعلام التي فسرت في تراجم أصحابها تعطي معاني غير ذات موضوع في العربية .

عصره :

استقر أبو موسى الجزولي بمراكش وهي يَوْمئِذٍ عاصمة الدولة الموحدية أعني عاصمة الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وطرابلس

---

(١) انفرد ابن عبد الملك بذكر أمه ٥ ورقة ٧٢ .

(٢) أبو موسى الجزولي للأستاذ عبد الله كنون العدد ١٩ من سلسلته ذكريات مشاهير رجال المغرب .

المغرب أزهى ما كانت حضارة وتقدما فى العلوم والمعارف فى عصر يعقوب المنصور الذى ملأ صيته الآفاق .

وكانت مراكش تعج بكبار العلماء ، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر العلماء الذين عاصروا دولة الموحّدين خاصة فى المغرب والأندلس ، ففى اللغة والنحو : محمد السبتى وأبا القاسم البصرى وأبا موسى الجزولى وفى علم الأدب : أحمد بن جعفر بن عطية وعبد الله بن محمد المتادلى وأبا عقيل ، وفى العلوم الإسلامية : أبا القاسم أحمد ابن تومرت الفاسى والقاضى عياضا وأبا الخطاب بن دحية السبتى وفى االتاريخ : نذكر ابن رشيق وابن القطان وعبد الواحد المراكشى ، وفى الجغرافيا : الشريف الإدريسى وفى الفلسفة ابن طفيل وابن رشد وفى الهندسة والرياضيات ابن على المراكشى والليثى السبتى وأبا العباس السبتى والحاج يعيش الأحوص وفى الطب والكيمياء : نذكر أبا بكر السلاوى وأبا الحسن على بن يقظان وابن النقراط .

وقد شبَّه بعض المؤرخين مراكش فى عصر الموحدين ببغداد وفاس بدمشق ، ومرد هذا التَّشْبِيه إلى ما كان بالمدينتين من قصور فخمة وحدائق غنَّاء ومستشفيات ومدارس ومساجد ، ومبانى المرافق العامة الأخرى كالحمّامات والأسواق والطرق ، وكان للمهندسين الأندلسيين فضل عظيم فى جلب الخبرات والهندسة الأندلسية إلى المغرب ثم الشمال الإفريقى بمرور الوقت ، بيد أن هذه الاثار قد عَدَتْ عليها عوادى الزمن ولم تبق إلا الأطلال التى تشهد بعظمة الفن الموحدى [1]

---

(١) انظر مدخل إلى تاريخ المغرب للأستاذ عبد الله كنون صفحة ٦٥ .

ومن طبيعة النهضة إذا وجدت أنها تعم جميع مظاهر الحياة للأمة ، وأنها تكون ذات نزعة خاصة تجذب إليها النظراء والأمثال ، فالنحوى الذى يعايش مثل الطبيب ابن زهر والفيلسوف ابن رشد وعشرات الفقهاء والمجتهدين والأدباء والمبتكرين لابد أن يَكُونَ من طراز أبى موسى الجزولى ، ذا طريقة فى النحو تلائم طبيعة النهضة ومن ثَمَّ كان أبو موسى منشئ طريقة نحوية تخرج فيها الكثير من العلماء وتردد صداها فى الأقطار العربية شرقا وغربا مدى أجيال عديدة .

وقد شاع ذكر أبى موسى بمراكش واشتهر أمره وعرف قدره فتكاثر طلبة العلم عليه وانثالوا من كل صَوْبٍ إليه حتى ضاق عليهم ذلك المسجد الذى كان يدرس فيه ، فانتقل إلى مسجد ابن الأبكم شمال محلة[1] الشرقيين أسفل ممر باب أغمات الأعظم إلى جهة العوَّادين .

ولما نمى إلى المنصور[2] من بنى عبد المؤمن خبر الجزولى وقرر عنده ماهو عليه من الدين والزهد والورع والتقشف والإعراض عن الدنيا والانقطاع إلى العلم والبعد عن أهل الجَاهِ من الأمراء والولاة أرادَ أنْ يكشف عن باطن أمره فأرسل إليه وزيَره أبا زيد بن يَوُجَّان بياءمفتوحةٍ وواو

(١) كلمة محلة تكثر عند سكان شمال إفريقية وهى تقابل كلمة « حى » عند سكان مصر .

(٢) هو المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أعظم ملوك الموحدين قوة وأكثرهم سلطانا توفى سنه ٥٩٥ هـ ومن آثاره بالمغرب مسجد المنصور ومدينة الرباط التى أسسها سنة ٥٩٣ هـ وجامع ابن حسان وبه اليوم ضريح الملك الراحل محمد الخامس وبعد موته تولى بعده ابنه محمد الناصر وتوفى فى العاشر من شعبان سنة ٦١٠ هـ

مضمومة وَجيم مشددة وألف ونون ونقيبَ طلبة العلم حينئذ أبا القاسم ابن أبي محمد المالقى ، وَأمرهما بالتوجه إليه وإحضاره بين يديه وأوْعَزَ المنصورُ إلى وزيره أنه إن وَافقَهُ على الوصول معه اصطحبه مكرما وإن بدا منه تأبٍّ ضرب عنقه فى مجلسه وَجاء برأسه ، فتوجها إليه ، ولما دخلا عليه لم يعبأ بهما ولا عرف مَنْ هما ، وظنهما مِمَّنْ قصد إليه لاقتباس العلم،ولما انتهيا إليه سلما عليه فرد عليهما السلام ومر فى شأنه غير مُعَرِّج عليهما، فمكثا هنيهة فرأيا من حاله وهيئته ومعرفته وهيبته عند الحاضرين ما أَوْقَعَ فى نفسيهما إجلالَه ، ثم دنا منه الوزير وقال له : أجب أمير المؤمنين فإنَّا رسُولاَهُ إلَيْكَ ، فَسَبْحلَ وحَسْبَلَ وحَوْقَلَ وقال : مالى ولأمير المؤمنين ؟ وأخذ يكررها فتشاغل عنه الوزير بالتكلم مع بعض مَنْ وَليه من حاضرى طلبة المجلس ، وأشار إلى رئيس الطلبة بأن يلقى ما يهون عليه إجابة الدعوة، والعمل على مرضاة أمير المؤمنين ويعرض له بما تجره الإباية عن ذلك مما يحذر عليه فلم يزل يتلطف به حتى أجاب إلى ما دُعى إليه على كره منه ، وتوجه معهما وأخذ أبو القاسم يؤنسه ويلقى إليه صورة لقائه للمنصور وكيفَ تكون ويؤكد عليه فى موافقة أغراضه جُمع حتى انتهيا به إلى مجلس المنصور فدخل عليه متلفِّعاً فى عباءة مؤتزرا بقطعة ثوب صوف ، فتعجب من هيئته واختبره بكل وجه فألفاه أحد رجال الكمال فصاحة وديناً وفضلا وعلما فقرّبه وأدناه ولاطفه فى المكالَمةِ حتى أنسه ، وأمر بنزع ماعليه من الثياب ولبس كسوة كاملة قد أعدت له فامتثل لأمره عملا بإشارة أبى القاسم ثم صرفه مكرما مُنَوَّهاً به واصطحبه النقيب أبو القاسم المالقى مؤنسا إياه فلما انتهيا إلى باب السادة أحد أبواب القصر المفضية إلى ظاهره وخارج مراكش قدمت

إليه بغلة فارهة قد عينت لركوبه فأشار عليه أبو القاسم بركوبها ، وتوجه معه نحو مراكش حتى دخلا على باب القصر ، وهو الجارى عليه باب الرب ، وأبو موسى لا يعرف اين يُتَوَجَّهُ به حتى أفضيا إلى دار بمحلة هرمة فدخلا إليها فوجداها كأحسن مايكون قد جهزت بما يحتاج إليه طالب العلم المتمدن من كتب للعلم منوعة وبسط وفرش ومعلقات ومواعين وأثاث وأطعمة على اختلاف أنواعها .

ولما استقر بالدار ورأى جميع ما فيها أعلمه أبو القاسم أنها وجميع ما احتوت عليه ملك له وإنعام من أمير المؤمنين عليه وسلمها إليه وانصرف عنه.

ولم يزل المنصور بعد ذلك شديد العناية بأبى موسى راعيا له مضيفاً عوارفه عليه متعهدا أحواله حَرِيصًا على الصَّلاَةَ خَلْفَهُ وقَدَّمَهُ إلى الخطبة فى جامعه الأعظم المتصل بقصره حتى أتم بناءه فكان أول خطيب خطب به .

واستمرت حاله معه على ما ذكر من التنويه واعتقاد الخير التام فيه ولما حضرت المنصورَ الوفاةُ عهد أن يتولى غسله أبو موسى الجزولى وَحْدَهُ فكان كذلك.

ولم يزل أبو موسى بعد وفاة المنصور خطيبا عند ابنه الناصر مكرما لديه يستصحبه فى أسفاره ويَفْرَحُ بلقائه إلى أن وجهه رسولا ومصلحا فى قضية بين صنهاجة الساكنين بأزمور فتوفى هناك [1]

---

(١) انظر أبو موسى الجزولى العدد ١٩ للأستاذ عبد الله كنون والسلاوى : كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ٣ : ٢٢ وابن خلدون : العبر ٧ : ١٩٤ ، ١٩٥ والتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبى ٤ : ١٨٠ ، وعبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ١٦٠ : ١٦١ وليفى بروفسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ٢٥٠ (مترجم) والذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى ٥ الأوراق ٧١ ـ ٧٨ مخطوطة بالرباط .

نشأته وطلبه العلم

لم يذكر أحد من المؤرخين تاريخ رحلة أبى موسى للمشرق ولا شيئا عن نشأته وطلبه العلم فى بلاده ، بل الذى يستفاد من ابن عبد الملك المراكشى أنه لم يأخذ فى هذا الشأن حتى شَرَّقَ وحج وحضر بمصر مجلس أبى محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى المصرى النحوى اللغوى [1] رئيس النحويين بالبلاد المصرية ، والمرجوع إليه فى وقته فى علم العربية وأبو موسى لا يحسن شيئا من النحو فَبِحُبِّهِ للعلم ومواظبته على طلبه لم يمر عليه وقتُ طويل بمصر حَتَّى فهم الطريقة وتكلم فيها مع أربابها وعكف على قراءة النحْوِ عند أبى محمد بن برى وقرأ عليه تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد النيسابورى الجوهرى [2] وكتبه بخطه ، وروى أيضا هنالك عن مهذب الدين بن أبى المحاسن بن بركات بن على بن غياث بن سليمان المهلبى النحوى اللغوى [3] وبالإسكندرية عن أبى الطاهر السلفى [4] ثم عاد إلى المغرّب فأقام بجزائر بنى زَغْنَا (هى عاصمة الجزائر اليوم) مدة سمع فيها من شيوخها أصول الفقه على المذهب المالكى ولزم شيوخ المدينة حتى أتقن المذهب .

---

(١) ستأتى ترجمته فى شيوخه .

(٢) هو إسماعيل بن حماد أبو النصر النيسابورى الجوهرى توفى سنة ٣٩٨ هـ (إنباه الرواة ١ · ١٩٤)

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٣٣٣ وبغية الوعاة ٢ . ٣٠٤ .

(٤) بغية الوعاة ١ ٤٤٨

شيوخه

عندما رحل أبو موسى إلى المشرق للحج وطلب العلم كان نكرة من النكرات ، فلم يعد إلى المغرب إلا وهو علم من أعلام العربية يشار إليه بالبنان ، ويتنافس الناس فى الأخذ عنه أينما حل من البلدان ، وقد نشر علما كثيرا فى طريق عودته إلى المغرب بإفريقية والأندلس وتخرّج عليه الكثير من نحاة هذه البلاد ، فلا تجد فى عصره محققا من أهل هذا الفن ولا ملما بأسرار العربية سواء فى قطر إفريقية أو الأندلس بله المغرب إلا من كان من تلامذته .

أما شيوخه بمصر فهم :

١ ـ أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى المصرى النحوى اللغوى ، المصرى المولد والنشأة ، المقدسى الأصل سَلفُهُ من القدس ولد بمصر فى الخامس من شهر رجب سنه ٤٩٩ هـ وبها نشأ وقرأ العربية على مشايخ زمانه من المصريين والقادمين على مصر وحصل له من ذلك مالم يحصل لغيره؛ لذكائه وعظيم فهمه ثم انفرد بهذا الشأن وقصده الطلبة من الآفاق .

كان رحمه الله تعالى جم الفائدة كثير الاطلاع عالماً بمذهب سيبويه وعلله ويغيره من الكتب النحوية قيما باللغة وشواهدها وكان إليه التصفح فى ديوان الإنشاء ولايصدر كتاب من الدولة إلى ملك من الملوك إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه مر خلل خفى ، وكانت كتبه فى غاية

الصحة والجودة . وإذا حشاها أى جعل لها حاشية أتى بكل فائدة وكان قيما بالنحو واللغة والشواهد ولقد استفاد منه أكثر الرؤساء بمصر وأخذوا منه ، وقد قرأ عليه الجزولى تَاجَ اللغةِ وَ صِحَاحَ العربية للجوهرى وكتابَ الجمل للزجاجى .

سَأل الجزولى ابن برى عن مسائل على أبواب الكتاب فأجابه عنها وجرى بحث فيها بين الطلبة ولما عاد إلى المغرب نقلها الناس عنه واستفادوها منه وكان إذا سئل عنها هل هى من تصنيفك ؟ قال : لا . ولما كانت هذه من نتائج خواطر الجماعة عند البحث فى مَجلِس الشيخ ابن برى ومن كلام ابن برى لَمْ يقل الجزولى إنها من كلامى ، لأنه كان متورعا .

وكان رحمه الله تعالى قليل التصنيف لم يشتهر له سوى مقدمة سماها « اللباب فى الرد على الخشاب » فى رده على الحريرى فى درة الغواص « وجواب المسائل العشر » التى سأله عنها أبو نزار ملك النحاة وحاشيته على كتاب الصحاح فإنها نقلت من أصله وأفردت فجاءت سته مجلدات وسماها من أفردها « التنبيه والإيضاح عما وقع فى كتاب الصحاح » ولم يكملها بل وصل إلى « وقش » وهو ربع الكتاب فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطى .

قرأ كتاب سيبويه على محمد بن عبد الملك الشنترينى وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص بمصر وتوفى فى ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة ٥٨٢ هـ (١) .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ ٢٩٢ وإنباه الرواة ٢ ١١٠ وبغية الوعاة ٢ : ٣٤ .

٢ - مهلب بن الحسن بن بركات بن على بن غياث بن سليمان المهلبى البهنسى المصرى النحوى ويدعى المهذب وأبو المحاسن من أهل البهنسا إحدى كور مصر القبلية (تتبع الآن مركز بنى مزار بمحافظة المنيا) .

دخل القاهرة وقرأ النحو على جماعة ، منهم أبو محمد بن برى وهو آخر شيوخه وقرأ الفقه وتولى حكم بلده البهنسا إلى أنْ عزل فعاد إلى القاهرة وتصدر بها لإقراء الأدب وانتفع به جماعة من أولاد رؤسائها .

قال السيوطى فى بغية الوعاة « رأيت له تأليفا فى الفوائد النحوية نظما وشرحا ، وهو مجلد لطيف ، وهو عندى بخطه ذكر فيه أنه قرأ بسبع بقين من (بياض فى الأصل) ثم رأيت ابن مكتوم قال فى تذكرته أخبرنا شيخُنا الحافظ قطب الدين بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى بقراءته عليه أنبأنا الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عباس الأسعردى بقراءته عليه أخبرنا الحافظ أبو الحسين بن يحيى بن على بن عبد الله القرشى المصرى سماعا عليه . . . . » مات شابا وكان عمره يوم موته اثنين وأربعين عاماً توفى رحمه الله تعالى سنة ٥٧٢ هـ [(١)] .

٣ - إسماعيل بن ظافر بن عبد الله الصقلى أبو الطاهر المقرئ النحوى من سادات المصريين وعلمائهم ونبلائهم كان عالما بالقراءات والعربية مع دين متين وزُهْدٍ وورع وصلاح ، سمع الحديث من ابن برى وغيره وأقرأ الناس زمانا ولد سنة ٥٥٤ هـ ومات فى الثانى والعشرين من رجب سنة ٦٢٣ هـ [(٢)] .

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٣٠٤ وانظر إنباه الرواة ٣ : ٣٣٣ .
(٢) بغية الوعاة ١ : ٤٤٨ .

٤ - أبـو المنصور ظافر المالكى الأصولى شيخ المالكية فى وقته انتصب للإفادة والفتيا فانتفع به بشر كثير وتوفى بمصر سنة ٥٩٧ هـ (١)

تلاميـذه :

قال ابن عبد الملك المراكشى (٢) « ثم قَفَلَ إلى بلاد المغرب فأقام بجزائر بنى زَغْنَا فأخذ عنه بها حينئذ : أبو زكريا يحيى بن معط بن عبد النور الزواوى ، المستوطن بعد بدمشق المدعو هناك بزين الدين ناظم الأرجوزة المهذبة فى النحو الموسومة بالدرة الألفية فى علم العربية وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس ، وأخذ عنه بها أو بغيرها من بلاد إفريقية أبو زكريا يحيى بن على بن الحسن بن حَبُّوس الهمدانى وأبو عبد الله محمد بن على بن بلقين القلعى بن طرفة ، ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس فكتب بالعربية زماناً وأخذ عنه بها من أهلها جماعة منهم : أبو إسحاق بن غالب وأبو عبد الله أحمد بن الشواش ، ثم عاد إلى العـدوة وأخذ عن أبى محمـد الحجـرى واستـوطن مراكش ، وانتصب فيها لتدريس العربية فأخذ عنه بها : أبو إدريس يعقوب بن يوسف الصنهاجى وأبو إسحاق القشقاش شيخنا وأبو بكر عبد الرحمن ابن دهمان وأبو الحجاج بن علاء الفاسى وأبو الحسن بن القطان وأبو

---

(١) نيل الابتهاج ١٣٠ وإنباه الرواة ٢ :٣٧٨ .

(٢) كتـاب الـذيـل والتكملة لكتـابى الموصول والصلة ٥ الورقتان ٧١ ، ٧٢ مخطوطة بالرباط

زيد المكادى وأبو عبد الله بن إبراهيم الومثقى وابن أبى الربيع بن محمد الإيلانى ، وأبو العباس بن المحمد بن زكريا المنجصّ والمؤْدُورِى وأبو محمد بن عبد الصمد بن يوشجل ويكتب أيضاً يوجكل وعبد الكريم بن محمد الخزاعى وأبو يعقوب بن عبد الرحمن التادلى بن الزيات والأستاذ أبو على الشلوبين وأحمد بن محمد بن بشار السبائى المروى أبو جعفر ، وفتّح بن موسى (بياض فى الأصل) الجزيرى النحوى » .

وهؤلاء الذين ذكرهم ابن عبد الملك منهم مَنْ تصدر ومنهم مَنْ ألَّفَ ومنهم مَنْ كانت له الإمامة فى النحو ، ومنهم مَنْ نسبه المؤرخون والمترجمون للأعلام ، ومنهم الذين لم أعثر لهم على ترجمة .

وقد أوْرَدْتُ أسَماء تلاميذه كما أوردها ابن عبد الملك المؤرخ الكبير حتى أكْشِفَ اللثام عن تلاميذ الجزولى لعل الزمنَ يجود بمَن يستطيع العثور على ترجمة كاملةٍ لهم . وفيما يلى تعريفُ مِمْن نَبُهَ من تلاميذه :

١ ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفهرى الذهبى والمعروف بابن الشواش قال الأبار : أخذ عن الجزولى وحُبس للإقراء والحديث ودرس النحو واللغة وحمل الناس عنه وكان إماماً متواضعا بارع الخط مات سنة ٦١٩ هـ [١] .

٢ ـ عبد الرحمن بن دحمان بن عبد الرحمن بن القاسم بن دحمان الأنصارى المالقى أبو بكر قال ابن الزبير : كان مقرئا للقرآن نحويا

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٧٨ .

أديباً فاضلا ، ذا دُعابة وبسط خلق روى عن أبيه وعمه والجزولى وعنه أخذ ابنُ أبى الأحوص وأبو بكر بن حميد مات سنه ٦٢٧ هـ.[١]

٣ ـ يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن التادلى أبو الحجاج المعروف بابن الزيات ، لغوى أديب من قضاة المالكية من أهل تادلة بالمغرب بين تلمسان وفاس له كتب منها : التَّشَوُّفُ إلى رجال التصوف ومازال محطوطا وكتاب نهاية المقامات فى رِوايةِ المقامات وهو شرح للمقامات الحريرية ومناقب الشيخ أحمد السبتى دَفِين مراكش ومازال مخطوطا وهو رسالة فى نحو خمسة كراريس توفى رحمه الله سنه ٦٢٧ هـ[٢].

٤ ـ يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسن زين الدين الزواوى المغربى الحنفى النحوى كان أحد أئمة عصره فى النحو واللغة ، إماما مبرزا فى العربية ، شاعرا محسنا قرأ على الجزولى وسمع من ابن عساكر سكن دمشق زمنا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ثم أرغبه الملك الكامل فى الانتقال إلى مصر فسافر إليها وتصدر بالجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) بمصر لإقراء الأدب وحمل الناس عنه الكثير وكان يحفظ شيئا كثيرا وله تصانيف كثيرة بلغت أحد عشر مؤلفا ولد سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يزل بمصر إلى أن توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ٦٢٠ هـ بالقاهرة ودُفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة

(١) بغية الوعاة ٢ : ٧٩ .
(٢) الأعلام للزركلى ٩ : ٣٢٩

الإمام الشافعي ـ رضى الله عنه ـ وقبره هناك ظاهر[1] .

٥ ـ محمد بن قاسم بن منداس أبو عبد الله المغربى البجائى الجزائرى ويعرف بالأشيرى النحوى أخذ العربية عن الجزولى وغيره وأقرأها مدة وحدث باليسير وروى بالإجازة العامة عن السِّلفى ولد سنة ٥٥٧ هـ وتوفى أول المحرم سنة ٦٤٣ هـ[2] .

٦ ـ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأستاذ أبو على الأشبيلى الأزدى المعروف بالشلوبين بفتح اللام وبضمها كان إمام عصره فى العربية بلا مدافع وآخر أئمة هذا الشأن فى الشرق والغرب ، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره بارعا فى التعليم ناصحا أبقى الله به ما بأيدى أهل المغرب من العربية لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صاف حتى أحكم الفن وأخذ عن ابن ملكون وغيره وأقرأ نحو ستين سنة وعلا صيته واشتهر ذكره وقلما تأدب بالأندلس أحدٌ إلا وقرأ عليه وله فى بلاده ذكر كبير .

نحوى فاضل كامل من قرية من قرى إشبيلية اسمها شلوبينة وهو حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة على شاطئ البحر .

ومن المؤرخين ومنهم ابن خلكان من ينسبه إلى الشلوبين وهو بلغة أهل الأندلس الأبيض الأشقر ، والشلوبين ضبطه غير واحد بفتح اللام ومنهم من ضبطه بضمها ومن كتبه : القوانين فى علم العربية ومختصره

---

(١) وفيات الأعيان ٥ / ٢٤٣ وبغية الوعاة ٢ : ٣٤٤ وفيه أنه توفى سنة ٦٢٨ هـ ومرآة الجنان ٤ / ٦٦ ومعجم سركيس ٢٥٥ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٢٨٠ وابن الوردى ٢ : ١٥٧ .

(٢) بغية الوعاة ٢ : ٣٥١ .

التوطئة وشرح الجزولية فى النحو كبير وصغير وقيل إنه صَنَّفَ شَرْحاً لكتـاب سيبـويه لم يظهر بعد ، مولده ووفاته بإشبيلية ولد سنة ٥٦٢ هـ الموافق ١١٦٦ م وتوفى فى العشر الأخير من شهر صفر سنة ٦٤٥ هـ الموافق ١٢٤٧ م رحمه الله تعالى [١] .

٧ ـ أحمد بن محمد بشار السبائى المروى أبو جعفر قال ابن عبد الملك :

كان متحققـا بالنحـو حافظاً للغة ذا نباهة فى بلده درس النحو على عيسى بن عبد العزيز الجزولى وله إجازة عن أبى محمد بن محمد الحجرى أخذ عنه ما كان عنده توفى سنة ٦٥٠ هـ [٢] .

٨ ـ يوسف بن محمد بن إبراهيم أبو الحجاج الأنصارى الفاسى الأديب كان علامة إخباريا لغويا بارعا فى العـربية وضـروبها ، يحفظ الحمـاسـة وديوان المتنبى وأبى تمام وسقط الزند والسبع المعلقات صنَّف تاريخاً على الحوادث ومات بتونس فى ذى القعدة ٦٥٣ هـ وقد جاوز الثمانين بقليل [٣] .

٩ ـ فَتْح بن موسى بن حماد بن عبد الله بن على بن يوسف نجم الدين أبو النضر الآمدى الجزيرى القصرى ولد بالجزيرة الخضراء فى

---

(١) وفيات الأعيان ٣ : ١٢٣ وروض المناظر لأبى الشحنة حوادث سنة ٦٤٥هـ ومعجم البلدان لياقوت ٥ : ٢٩٠ والديباج المذهب ١٨٥ وكشف الظنون ٥٠٨ ، ١٨٠٠ ، ١٤٢٨ والتاج ٩ : ٢٥٥ والذيل والتكملة ٥ : ورقة ٧٤ وبغية الوعاة ٢ : ٢٢٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٣٢ والأعلام للزركلى ٥ : ٢٢٤ .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٣٦٣ .

(٣) بغية الوعاة ٢ : ٣٥٩ .

رجب سنة ثمان وقيل أربع وثمانون وخمسائة وسمع على الجزولى مقدمته ، وكان فقيها فاضلا شافعيا أصوليا نحويا ، عارفا بالعروض والحكمة والمنطق ، صنف : نظم المفصّل للزمخشرى ونظم سيرة ابن هشام ونظم إشارات ابن سينا وله منظومة فى العروض ، دخل بغداد ودمشق وحماة ، واشتغل على السيف الأمدى ودرس بالنظامية ومدرسة المشطوب وفوض إليه ديوان الإنشاء ، دخل مصر وولى قضاء أسيوط ودرس بالفائزية ومات بها يوم الأحد رابع جمادى الأولى سنة ٦٦٣[١] هـ

أخلاقه ومجالسه العلمية :

يحدثنا ابن عبد الملك المراكشى فى كتاب الذيل والتكملة - الأوراق ٧١ - ٧٨ عن أخلاق الجزولى وصفاته فيقول [٢] : « وكان الجزولى كبير النحاة غير مدافع ، حسنَ الإلقاء حافظا للغة ضابطا لما يفيد ، حسن الخط المشرقى ، وافر الحظ من الفقه بارعا فى أصوله

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٤٢ .

(٢) تفضل الأستاذ عبد الله كنون بإرساله ترجمة كاملة لأبى موسى الجزولى قال : « وعلى كل حال فإنى استجابة لرغبتكم وتعاوناً معكم على نفض الغبار عن أثر هذا النابغة الفذ أرسل إليكم ترجمته المطولة التى احتفظ لنا بها المؤرخ العظيم ابن عبد الملك المراكشى منقولة من نسختنا بالآلة الكاتبة . . . وأفيدكم أن الجزء الذى يحتوى هذه الترجمة هو الخامس والأخر وتوجد نسخة منه مصورة فى الخزانة العامة بالرباط ما يقابل دار الكتب فى مصر ولا أعلم لهذا الجزء نظيرا وهذه النسخة المصورة مأخوذة من النسخة الأصل التى كانت فى ملك القاضى عباس بن إبراهيم رحمه الله ولاأعلم له رقما بالخزانة (طنجة فى ٤ / ٨ / ١٩٧٠ ، ٢٥ / ٨ / ١٩٧٠ وهذه الترجمة موجودة عندى احتفظ بها فى مكتبتى » .

متعلقـا بطرف صالح من رواية الحديث مع الورع والزهد والتقشف والانقباض عَنْ مخالطة الناس ومداخلة أبناء الدنيا وهو أول من أدخل صحـاح الجوهرى إلى المغرب وقد حدثنى غير واحد ممن لقيه أن الأستاذ أبا على الشلوبين قدم إلى مراكش أول قدماته عليها . . . وهو مستعـد بمـا عنـده للظهـور على من اشتملت عليه من أهـل العلم بالعـربية ، فذخل إليها من باب دكالة أحد أبوابها الشمالية ، وكان أبو موسى فى ذلك الوقت يدرس فى مسجد على الطريق بمقربة من ذلك الباب فمر به الأستاذ أبو على الشلوبين وسمع أصوات طلبة العلم قد علت بالمذاكرة والمباحثة فسأل عن ذلك فأخبر أنه مجلس بعض أساتيذ العربية فدخل إليه متشوقاً ومتطلعا على مراتب طلبة مراكش فى النحـو ، فألفاهم يتفاوضون فى مسائل النحو ، وبينما هو يستظرف مأخذهمْ فى المناظرة دخل أبو موسى رجلا رقيق الأدمة [1] تعلوه صفرة ذا غديرتين [2] مبتذل الملبس على رأسه قلنسوة عزف على زى ذوى المهن من برابـرة البوادى وعندما أطل عليهم سكتوا وسكنوا هيبة له وإجـلالا ، ولمـا استقر بأبى موسى المجلس أخذ يتكلم فى بعض أبواب العربية بضبط قوانينها وتقييد مسائلها وأحكام أصولها بما لا عهد لأبى على بمثله فَبُهِتَ عند ذلك وسقط فى يده وقال : إذا كان هذا الموضع الخامل الذى لا يأبه له ولايعد من كبار مجالس العلم لكونه فى أخريات البلد ينتصب للتدريس فيه مثل هذا البربرى البعيد فى

(١) الأدمة بضم الهمزة وسكون الدال الموافقة والألفة يقال بينهم أدمة أى مودة .
(٢) الغديرة هى الذؤابة المضفرة والجمع غدائر .

إبداء الرأى عند التكلم فضلا عن مثل هذا الاستبحار فى النحو ، فما الظن بالمجالس المختلفة والمساجد المشهورة التى يعتنى بها وبمدرسيها ولاةُ الأمر ويعظم فيها الحفل ، ويجتمع إليها أكابر طلبة العلم . . . هذا بلد لا أَسود فيه بعِلْمِى ، وانكفأ للحين عن ذلك الموضع ، ولم يحل بمراكش ولاحَضَرَ مجلسا من مجالس أساتيذها وعاد إلى بلده أشبيلية مفضيا بالعجب مما شاهدة .

ويقول الأستاذ عبد الله كنون [٣] فى كتابة : مشاهير رجال المغرب العدد ١٩ الجزولى » وقد حكى أبو على البوسى فى كتابه القانون هذه الحكاية على وجه آخر فقال : وحدثونا عن الأستاذ أبى على الشلوبين أنه دخل حضرة مراكش ـ حرسها الله ـ فوجد الشيخ الجزولى النحوى رحم الله الجميع يدرس فى مسجده علم العربية ، فلما قعد إذا بين يديه حلقة من المبتدئين . . . . وهو يخاطبهم على قدر افهامهم فالقى عليه سؤالا فأجابه بجواب متوسط على قدرهم ثم ارتفعوا فجَاءت حلقة أُخْرىَ للنجباء ، فكان الشلوبين يلقى حينئذ الأسئلة فيجيبه الجزولى بغاية التحقيق والتدقيق . وهذه الرواية على انقطاعها لاتعارض رواية ابن عبد الملك الذى يعتبر كالمعاصرين للجزولى وغاية ما تفيده أن الشلوبين كان هو المباشر للسؤال أى كان تلميذا للجزولى ويقول ابن عبد الملك : وَأَخْبَرَنِى غير وُاحد ممن اثق به أن الفقيه المتفنن الورع

---

(١) انظر ترجمته ومؤلفاته مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما العدد الثانى المعجميون مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٢٥٣٤ صفحات ١١٤ ـ ١١٦ رقم ٥٢ .

المجمع على فضله أبا سعيد يَخْلَفْتِين بن تَنْفِليشْت بن إبراهيم المندرازى اليوغاغى رحمه الله كان مَتَى أشكل عليه شيء من علم العربية تعرض لأبى موسى فى طريقه الذى جرت عادته بالمرور عليه من داره متوجها إلى مجالس المنصور بعد اتصاله به فيستفتيه فى بعض ما يعرض له وأبو موسى راكب فَيَهِمّ بالنزول إليه والمواعدة معه فى الوصول إلى منزله أو الاجتماع به فى أحد المساجد القريبة من موضع تلاقيهما ، أو الوقوف معه حتى يفرغا من محاورتهما فَيأْبَى أبو سعيد من ذلك كله إلا مُماشَاته على قدميه وأبو موسى راكب ، فكان أبو موسى يقلق لذلك كثيراً ؛ تواضعاً منه وإجلالا لأبى سعيد ولاتسعه إلا مساعدته فيأخذ معه فيما قصد إليه بسببه حتى يَنْقَضِى إربُهُ وينفصل عنه أبو سعيد متأسفا عليه مسترحما قائلا : أى رجل اسْتَمَالَتْهُ الدُّنْيَا واستهواه زخرفُها وكان هذا القول من أبى سعيد بناءً على حالته التى ستره اللهُ فيها وأعانه عليها وَإِلاَّ فأبُو موسى رحمه الله لم يتَلَبَّسْ من الدنيا إلا بما يتظاهر به بَيْنَ أبنائها تَقِيَّةً مِنْهُ على نفسه فأما فى باطن أمره وخفى حاله فإنه كان أرفعَ درجاتِ الزهد والتقلل من الدنيا رحمه الله» .

مصنفاته :

قال ابنُ عبد الملك المراكشى :[1] وله مصنفات فى النحو أشهرها :

---

(١) الذيل والتكملة ٥ ورقة ٧٧ .

١ ـ التقييد المحاذى به أبواب الجمل للزجاجى المسمى بالاعتماد وبالقانون أيضا . . ولم يزل أبو موسى يتولى تهذيبها وتنقيحها والزيادة فيها والنقص منها ، وتغيير بعض عباراتها حسبما يؤديه إليه اجتهاده ويقتضيه اختباره وشهير وَرَعِهِ .

٢ ـ كتابه الذى بَسَط فيه مقاصد هذا الاعتماد وتوفى قبل إكْمَالِهِ .

٣ ـ شرح أيضا إيضاح الفارسى جملة وشرح شواهده مفردة .

٤ ـ تنبيهات وتعليقات على الكتاب لسيبويه .

٥ ـ مفصل الزمخشرى .

وله تآليف أخرى :

٦ ـ أمالي فى النحو .

٧ ـ شرح على أصول ابن السراج .

٨ ـ شرح على قصيدة بانت سعاد .

٩ ـ مختصر شرح الفَسْر لابن جنى على ديوان المتنبى [١] .

قال ابن عبد الملك المراكشى [٢] : « وَعَلَى الجملة فقد كان راسخ القدم فى النحو ولا شبيل إلى إنكار ذلك ومصنفاته تشهد بذلك » .

---

(١) انظر الأعلام للزركلى ٥ : ٢٨٨ ومعجم الأدباء لعمر كحالة ٨ / ٢٧ .

(٢) الذيل والتكملة ٥ ورقة ٧٧ .

شُرَّاحُ المقدمة الجزولية :

وقد شرح المقدمة الجزولية الأستاذ أبو على الشلوبين وله عليها شرحان كبير وصغير [1] ، وشرحها أحمد بن عبد النور المالقى [2] ، وشرحها أبو محمد القاسم بن أحمد اللورقى وسماه المباحث الكاملية على المقدمة الجزولية [3] وشرحها سعد بن أحمد المجزامى الأندلسى [4] ، وشرحها ابن مالك الشهير وسماه المنهاج الجلى فى شرح القانون الجزولى أوله : أحمد الله على نعمته . . . [5] وشرحها على بن مؤمن بن محمد الشهير بابن عصفور [6] ، وشرحها شمس الدين بن الخباز [7] ، وشرحها محمد بن عبد الرحمن الخزرجى الشاطبى [8] ، وشرحها محمد بن إبراهيم الأنصارى المعروف بالشلوبين الصغير وقد أكمل شرح أستاذه ابن عصفور [9] وشرحها على ابن محمد بن محمد الأبذى [10] ، وشرحها الشريشى ، وشرحها ابن معط [11] .

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٣٤٤ .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٣٣١ .

(٣) إيضاح المكنون ٢ : ٥٤٣ .

(٤) روضات الجنان ٣٠٨ .

(٥) كشف الظنون ١٨٠٠ .

(٦) روضات الجنان ٤٩٣ .

(٧) بغية الوعاة ١ : ٣٠٤ .

(٨) عنوان الدراية ٦٨ .

(٩) بغية الوعاة ١ : ١٧٨ .

(١٠) الأشباه والنظائر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ أورد له السيوطى آراء كثيرة كشارح للمقدمة الجزولية .

(١١) بغية الوعاة ١ : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

ومن هؤلاء من ينبغى التعريف به تفصيلا وبالشرح الذى وصل إلينا وفيمايلى تعريف بهؤلاء الشراح وشروحهم وقد رتبتهم بتاريخ وفاتهم وأبقيت الأستاذ الشلوبين واللورقى فى آخر الشراح ؛ لأن شرحيهما هامان ويلقيان الضوء على المقدمة الجزولية :

١ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن معالى بن منصور بن على الشيخ شمس الدين الخباز الإربلى الموصلى النحوى الضرير ، كان أستاذا بارعا علّامة زمانه فى النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض وله المصنفات المفيدة منها : النهاية فى النحو شرح ألفية ابن معط مات بالموصل عاشر رجب سنه ٦٣٧ هـ . قال السيوطى : قال ابن الخباز فى شرح الجزولية أقسام التنوين عشرة : تنوين التمكين وتنوين التنكير وتنوين المقابلة وتنوين العوض وتنوين الترنم والتنوين الغالى وتنوين المنادى عند الاضطرار وتنوين مالا ينصرف عند الاضطرار والتنوين الشاذ كقول بعضهم هؤلاءٍ قومك وتنوين الحكاية مثل أن تسمى رجلا بعاقلةٍ لبيبةٍ فإنك تحكى المسمى به [١] .

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف تاج الدين أبو العباس بن أبى عبد الله بن أبى العباس البكرى من بكر بن وائل الشريشى الصوفى الإمام العارف العلامة ولد سنة ٥٨٣ هـ وتوفى ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٠ هـ بأعمال الفيوم ودفن بها .

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٠٨ .

له كتاب توحيد الرسالة ورسالة التوحيد فى أصول الدين ، وكتاب أسرار أصول الدين ، وكتاب أسرار الرسالة ، وكتاب الأسرار، وكتاب أسنى المواهب ، وكتاب شرح المفصل ، وكتاب شرح الجزولية فى النحو ، وكتاب صحبة المشايخ ، وكتاب عوارف الهدى وهدى العوارف ، وكتاب فى السماع ، وكتاب أنوار السراية وسراية الأنوار نظم ومن شعره :

لو لم تَكُنْ سبُلُ الولاءِ بعيدةً   لاتنتحى إلا بِعَزْمَةِ وَاحِدِ[1]
لتوارد الضدان أربابُ العُلاَ   وَالأرزَ لون على مَحَلٍّ واحِدِ

٣ ـ سعد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو عثمان الجذامى الأندلسى البيانى النحوى المالكى ، حدثنا عنه الشريف الدمياطى قال : رأيته ببغداد سنة ٦٠٥ هـ ونقل عنه تلميذه ابن إياز فى شرح الفصول فى مواضع عديدة وسماه سعد الدين وذكر أنه شرح الجزولية وتوفى سنه ٦٤٥ هـ[2] .

٤ ـ محمد بن على بن محمد بن إبراهيم الأنصارى المالقى أبو عبد الله ويعرف بالشلوبين الصغير وهو من النبلاء الفضلاء ، أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبى صالح ولازم ابن عصفور مدة إقامته بمالقة أقرأ ببلده القرآن والعربية ، وكان بارع الخط منقبضا عن الناس كثير التعفف متحققا بأشياء جليلة مقتصدا فى شئونه كلها لايقرئ إلا من له

---

(١) بغية الوعاة ١ . ٣٦٠ ، ٣٦١ .
(٢) بغية الوعاة ١ ٥٧٧ ، ورضات الجنان ٣٠٨ ، وكشف الظنون ١٨٠٠ .

جهـة تخدم ، غير محترف بذلك ومعيشته من أملاك له ، مجانبا الناس على استقامة وخير ، شرح أبيات سيبويه شرحا مفيدا ، وأكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية وانتفع به طائفة ومات فى حدود سنة ٦٦٠ هـ عَنْ نحو أربعين سنة (١) .

- تعليق : مات ابن عصفور سنة ٦٦٣ هـ أى بعد موت الشلوبين الصغير ولا يعقل أن يكمل الطالب شرح أستاذه إلا فى حالتين : إما بإذن من أستاذه فى حالة الانشغال وإما فى حالة وفاته ، ولكننى أعتقد أن هذا سهو من المؤلفين وأن الشلولين الصغير لم يُكْمِلْ شرح ابن عصفور ولكلٍّ شَرْحُهُ .

٥ - على بن مؤمن بن محمد بن على أبو الحسن بن عصفور النحوى الحضرمى الإشبيلى ، حامل لواء العربية فى زمانه بالأندلس ، أخذ عن الدباج والأستاذ أبى على الشلوبين ولازمه مدة ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة ، وتصدر للاشتغال مدة بِعِدَّة بلاد وجال الأندلس وأقبل عليه الطلبة وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل من ذلك ، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ولا تأهل لغير ذلك ، قال الصفدى : ولم يكن عنده ورع ؛ جلس فى مجلس شراب فلم يزل يُرْجَمُ بالنارنج إلى أن مات وصنف كتبـا كثيرة منها الممتع فى التصريف والمقرب وشرح المقدمة الجزولية ومختصر المحتسب وثلاثة شروح على الجمل والمفتاح والهلال وشرح ديوان المتنبى وشرح الحماسة وسرقات الشعراء وله هذان البيتان :

---

(١) بغية الوعاة ١ : ١٨٧ .

نماتدنّستُ في التفريطِ في كِبَري وصِرتُ مُغْرى شُرْبِ الرَّاحِ واللَّعسِ [1]
أيقنْتُ انَّ خِضابَ الشَّيْبِ أسْتَرُلي إن البياضَ قَليلُ الحملِ للدَّنسِ

وكتاب المقرب فى النحو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٩ نحو تيمور ويقع فى ١٦٧ صفحة أوله : الحمد لله الذى لم يستفتح بأفضل من اسمه كلام ولم يستنجح بأفضل من صُنعه مرام ، جاعل النطق أشرف الصفات للبشرية ، وآخره :

يَاناظِرًا فيهِ سَلِ الله مَرْحَمَةً عَلَى المصَنِّفِ واسْتغفرْ لصَاحِبِهِ
وَاطلُبْ لنفسك مِنْ خَيْرٍ تُريد بهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِك غُفْرَاناً لِصَاحِبِهِ

ولد سنة ٥٩٧ هـ الموافق ١٢٠٠ م وتوفى فى ٢٤ من ذى القعدة سنة ٦٦٣هـ وقيل سنة ٦٦٧هـ وقيل سنة ٦٦٩ هـ الموافق ١٢٧١ م [2] .

٦ ـ أبو عبد الله جمال الدين الطائى محمد بن عبد الله بن مالك ، صاحب التآليف المفيدة والتصانيف الجليلة ، والعلم المشهور فى العربية والنحو والشواهد ، ولد بمدينة جيان بالأندلس سنة ٦٠٠ هـ الموافق ١٢٠٣ م وانتقل إلى دمشق وأقام بها وكان بحرا لا يشق عبابه فى

(١) اللعس سواد مستحسن فى باطن الشفة يقال فى شفتيها لعسة واللعس بفتحتين لون الشفة إذا كانت تقترب إلى السواد قليلا وذلك يستملح وبابه طرب يقال شفة لعساء وفتية ونسوة لعس

(٢) عنوان الدراية ١٨٩ ووفيات ابن قنفذ (مخطوطة) توفى ابن عصفور سنة ٦٦٧ هـ غريقا بتونس ، وكشف الظنون ١٨٢٢

العلوم وخاصة فى النحو ، وتصدر بحلب لإقراء العربية وكان يجتمع به قاضى القضاة ابن خلكان ويحترمه لعلمه ، وقد أفاد ابن مالك ممن عَاصَرَهُ من أعلام العربية والنحو ومن بينهم ابن الحاجب وابن يعيش وصرف طول حياته همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماما فى القراءة وعالما بها وألف قصيدة دالية مشهورة وكان فى النحو والتصريف إماما لا يبارى ، وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ، وتولى إمامة المدرسة العادلية فى الشام وأما اطلاعه على أشعار العرب التى يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجبا وكان الأئمة والأعلام يتحيرون فى أمره وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن الكريم فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب ، هذا مع ما كان عليه من الدين المتين وصدق اللهجة وفصاحة العبارة وكمال العقل .

أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع الأموى والمدرسة العادلية وتخرَّج عليه جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا ، رجزه وطويلة وبسيطة وروى عنه وأخذ من علمه ابنه بدر الدين محمد وابن العطار وشهاب الدين غانم وناصر الدين بن شافع وسواهم .

قدم رحمه الله القاهرة ثم رحل عنها إلى دمشق وبها مات فى الثانى عشر من شعبان سنة ٦٧٢ هـ وله مؤلفات تربو على الثلاثة عشر مؤلفا أشهرها ألفيته المشهورة فى النحو ومنها الموصل فى نظم المفصل والكافية الشافية والخلاصة وهى مختصر الشافية وإكمال الأعلام بمثلث الكلام ولامية الأفعال وشرحها وفعل وأفعل والمقدمة الأسدية وعدة اللافظ وعدة الحافظ والنظم الأوجز فيما يهمز والاعتماد فى الظاء والطاء وإعراب مشكل

البخاری وتحفة المورود فی المقصور والممدود والتسهيل واسمه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[1] والمنهاج الجَلِىّ فی شرح القانون الجزولی أوله : أحمد الله على نعمته . . . الخ قال : إن كتاب القانون فی النحو للشيخ الإمام الفاضل عيسى أبی موسى الجزولی وإن كان صغير الحجم لكنه كثير العلم مستعص على الفهم مشتمل على لباب الأدب ، منطو على سر كلام العرب ، متضمن للنكات العربية التی خلا عنها أكثر شروح النحو ، ورأيت أهل عصرنا مائلين إلى حفظه ، ولكنهم يعجزون عن فهمه ، حتى ظن بعضهم أنه منطق ، أو أن أكثره منطق ، وليس فيه ما يتعلق بالبحث المنطقی سوى فصل نزر فی أوله ، وقد كنت أكثرتُ من تتبع ألفاظه فأقبلت على شرحه . . . الخ[2] وهذا يعنی أن هناك شرحا للمقدمة الجزولية لابن مالك لأن صاحب كشف الظنون قد اعتاد أن يكتب المؤلفات وينسبها لصاحبها ، ولكنه إذا شاهد أحد هذه المؤلفات يكتب مقدمتها ومقتطفات منها وهذا يعنی أنه شاهد الشرح ولكن أين هو ؟ لقد ضاع مع الزمن ولم يبق منه إلا هذه السطور القليلة التی أوردها حاجی خليفة رحمه الله تعالى .

٧ ـ علی بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشنی الأبذی أبو الحسن قال فی تاريخ غرناطة : كان نحويا ذاكراً للخلاف فی النحو ومن أحفظ أهل وقته لخلافهم ، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه والواقفين على

---

(١) بغية الوعاة ١ : ١٣٠ ، ١٣٧ والأعلام للزركلی ٧ : ١١١ وشرح ابن عقيل ١ : ٤ ـ ٧
(٢) كشف الظنون ١٨٠٠ .

غوامضه أقرأ بمالقة وقرأ عليه ابن الزبير ثم انتقل إلى غرناطة فاقرأ بها إلى أن مات سنه ٦٨٠هـ .

قال أبو حيان في النضار : كان أحفظ مَنْ رأيناه بعلم العربية وكان يقرئ كتاب سيبويه فما دونه وكان في غاية الفقر على إمامته في العلم ، وَلِيَ إمامة جامع القيسارية ، قلت يوما للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن زهير ـ والأبذي حاضر ـ ماحد النحو ؟ فقال : هذا الشيخ هو حد النحو وذكر وفاته وقال في رجب سنه ٦٨٠ هـ [1] .

والغريب أن السيوطي في بغية الوعاة لم يذكر أنه شرح المقدمة الجزولية بينما أورده في الأشباه والنظائر أربعة عشر رأيا وقال عنه إنه شارح كبير من شراح القانون لأبي موسى الجزولي قال السيوطي : قال أبو الحسن الأبذي في شرح الجزولية يعترض على الجزولي . . الخ [2] .

٨ ـ يحيى بن معط بن عبد النور [3] قال السيوطي في الأشباه والنظائر : « قال ابن معط في شرح الجزولية وتقول في الحال : إن تزرني ضاحكا آتك في هذه الحالة ولا يجوز الكناية عنها ؛ لأن الحال لا تضمر وتقول في الظرف على إعمال الثاني : سرت وذهبت اليوم وعلى الأول سرت وذهبت

(١) بغية الوعاة ٢ : ١٩٩ .
(٢) انظر الأشباه والنظائر ١ : ٩٣ ، ١٢٥ ، ٣٢٥ ، ٢/ ٣٢٧ : ٨٠ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ / ٣ : ٦ ، ٢٣ / ٤ : ٢٣ ، ٧٠ ، ١٠٨ .
(٣) سبق التعريف به في تلاميذ الجزولي .

فيه اليوم وفى المصدر على الثانى إن تضرب بكرا أضربك ضربا شديدا وعلى الأول أضربكه ضرباً شديدا »[1] .

٩ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيى بن حزب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجى الأنصارى ثم الشاطبى ، وجده يعقوب هو الداخل قال الغبرينى : لقيته ببجاية فى مدة اجتيازه عليها إلى المشرق ، ولقيته بعد ذلك فى مدة قضائه بها، له علم محكم وعقد صحيح مبرم ، رحل وحج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلاً إلى فضله ونبلا كثيرا إلى نبله .

كان له علم بالعربية وأصول الفقه وله مشاركة فى أصول الدين وفى قوانين الطب له شرح على الجزولية سمعت عنه ولم أره والذى يقع فى النفس أنه جيد فى نسختين مفيد ،وكثيرا ما كانت المذاكرة تَقَعُ معه فيما يعد أنه من مشكلات القانون فيجيد فى الجواب عليه وكان فى أصول الفقه جيدا وكان متأنياً فى فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ، ولكنه يستحضر ما يحتاج إليه ، وكانت له ديانة متينة وكان عظيم الهمة رفيع القدر يخط بخطه القضاة فى بلاد عدة وكان أبُوه قاضياً وبيتهم بيت علم وقضاء وثوارث سؤدد ، وقضى ببجاية فكان فى قضائه على سنن الفضلاء وطريق الأولياءِ وَالعُقَلاَء قائما بالحقوق ثم انصرف عن بجاية وَتَولَّى قضاء حاضرة إفريقية ، توجه من قبل ملك إفريقية رسولا إلى صاحب الديار المصرية فَحَمِدَ مسعاه وشكر منحاه ، وفى وقعة بنى مرين بطنجة عرض عليه

---

(١) الأشباه والنظائر ٤ : ١٠٨ .

أهلها أن يبايعوه وكان قادرا على ذلك فتمنع عن ذلك وقال : والله لاأفسد دينى ودنياى وهذا من دينه وفضله وعقله ونبله ، توفى بتونس فى الثانى عشر لصفر سنة ٦٩١ هـ [١] .

١٠ ـ أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد أبو جعفر المالقى النحوى كان قيما على العربية ؛ إذ كانت جل بضاعته يشارك فى المنطق والعروض وقرض الشعر وكان عالما فى النحو ضيق الحال تتلمذ عليه أبو الحسن بن أبى العيش وقرأ النحو على أبى الفرج المالقى ، صنف شرح الجزولية وشرح مقرب ابن هشام الفهرى ووصل فيه إلى باب همزة الوصل ، رصف المبانى فى حروف المعانى وغيرها توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سابع عشر من ربيع الآخر سنه ٧٠٢ هـ [٢] .

١١ ـ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأستاذ أبو على الأشبيلى الأزدى المعروف بالشلوبين وقد سبق التعريف به فى تلاميذ الجزولى .

١٢ ـ أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر اللورقى الأندلسى المرسى النحوى من علماء العربية بالأندلس ونسبته إلى لورقة فى الشمال الغربى من مدينة مُرْسِيَة المدينة الكبرى .

كان إماما فى العربية عالما بالقراءات واشتغل فى صباه بالأندلس وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مايتمناه فصار عينا للزمان وما من علم إلا وله فيه أوفر نصيب .

---

(١) انظر عنوان الدراية للغبريني ٦٨ .

(٢) انظر بغية الوعاة ١ : ٣٣١ وأخبار غرناطة ١ : ٧٩ ، ٨٣ وكشف الظنون ٩٠٨ ، ١٠٧٩ ، ١٨٠٠ .

قرأ القرآن والنحو على أبى الحسن بن الشريك ومحمد بن نوح الغافقى وبدمشق على التاج الكندى وسمع عليه أكثر مسموعاته وببغداد على أبى البقاء العكبرى وأبى محمد بن الأخضر وكان يعرف اللغة والأصول وعلوم الأوائل جيدا إلى الغاية وكان مليح الشكل إماما مهيبا متفننا وَلِىَ مشيخة العادلية وكان له حلقة اشتغال .

له شرح المفصل فى أربعة مجلدات وشرح الشاطبية والمباحث الكاملية على المقدمة الجزولية لأبى موسى الجزولى ، ولد سنة ٥٧٥ هـ الموافق ١١٨٠ م وتوفى بدمشق فى اليوم السابع من رجب سنة ٦٦١ هـ الموافق ١٢٦٣ م ودفن بباب توما رحمه الله [١] .

وهذه الشروح لم يصل إلينا منها إلا حديث التاريخ عنها ولقد تكلفت الكثير علّنى أعثر على أحد هذه الشروح لتوثيق النسخة الأم ولقد عثرت على أربعة شروح هامة تكاد تكون كاملة للمقدمة الجزولية وهذه الشروح هى :

١ ـ شرح الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ :

قال السيوطى [٢] : صنف شرحين على الجزولية وله كتاب فى النحو سماه التوطئة وهذه الكتب الثلاثة ألفها الشلوبين على الجزولية .

---

(١) نفح الطيب ١ : ٣٥١ وغاية النهاية ٢ : ١٥ وبغية الوعاة ٢ : ٢٥٠ والأعلام للزركلى ٦ : ٦ وانظر المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية تحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد .

(٢) بغية الوعاة ٢ : ٢٢٤ .

وقال غير السيوطى:إنه الف شرحا للجزولية ولم يذكروا الشرح الثانى كما أن بعضهم لم يذكر التوطئة فى مؤلفات الشلوبين كالقفطى ، وسأطلق على الشرح الموجز من شرحى الشلوبين الشرح الصغير وعلى المطول اسم الشرح الكبير والكتاب الثالث سماه أبو على الشلوبين التوطئة .

(أ) الشرح الصغير للجزولية :

من هذا الشرح صورة مصغرة (مكروفيلم) بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٠٣ نحو وعدد أوراقها ١٠٤ وقد شرح الشلوبين فيه المقدمة الجزولية شرحا غير مطول وكان شرحه هَذَا إجابة لبعض مَنْ يكرم عليه كما ذكر ذلك فى مقدمته ويحتمل أن يكون السائل من طلابه كما يحتمل أن يكون من أهل الحل والربط فى زمنه ، لكننى أرجّح الأول ؛ لأنه لو كان السائل من أولى الأمر لماضنَّ عليه الشلوبين بذكر اسمه على ما جرت به عادة المؤلفين فى كل عصر من العصور .

وهذا الشرح يطابق النسخة الأم كلَّ المطابقة، اللهم إلا بعض الاختلافات النادرة مما يؤكد صحة المخطوطة التى اعتمدت عليها فى تحقيق المقدمة الجزولية ، ولعل الزمن يساعدنى فى تحقيق هذا الشرح وإخراجه للدارسين فهو جيد مفيد [١] .

---

(١) قام بتحقيقه الشيخ ناصر الطريم بكلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إشراف الأستاذ الدكتور أمين على السيد عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ومنح درجة الماجستير .

(ب) الشرح الكبير للمقدمة الجزولية :

يعتبر هذا الشرح توسعة وبسطا للشرح الصغير ، وفضله على الشرح الصغير فى بسط الآراء والخلافات والأدلة والتعليلات والشواهد والأمثلة وتوجيه بعض الآراء أو بعض الروايات فى الشواهد أو شرحها فى إيجاز .

وهذا الشرح لم يصل إلينا جميعه وإنما وصل منه قرابة الربع ؛ إذ أول ما وصل إلينا باب لا النافية للجنس وهذا الباب فى الورقة **٥٣** من المقدمة الجزولية التى تبلغ أوراقها **٧٣** ورقة والموضوعات التى شرحت هنا فى الشرح الكبير فى **١٤٣** ورقة قد استغرقت فى الشرح الصغير **٢٣** ورقة .

وليس من المعقول أن يقال إن الشرح الكبير جزء من نسخة أخرى من الشرح الصغير ؛ لأن لِكُلٍّ من الشرحين سمات تميزه عن غيره فالشرح الصغير موجز قد يقتصر فيه على ذكر الأمثلة وكثيرا ما يترك الخلافات والأدلة كما أنه لم يُعْنَ فيه بتوضيح الشواهد وتوجيهها على خلاف الطريقة التى سار عليها فى الشرح الكبير .

(ج) التوطئـــة :

وكتاب التوطئة لا يعدو أن يكون كتابة للمقدمة الجزولية مرة أخرى مع تيسير بعض الأساليب وتوضيحها أو التفسير الموجز لبعض المسائل وضرب الأمثلة لها ، وذكر الشواهد وإعراب بعض الأساليب وترجيح بعض الآراء . والذى ينتهى إليه الباحث بعد قراءة المقدمة الجزولية والتوطئة أن التوطئة قد كَشَفَت الأسرار النحوية التى اكتفى أبو موسى

الجزولى أن يرمز إليها وأماطت اللِّثام عن كل ما خفى منها أوغمض، وقد قام الدكتور يوسف مطوع أحد أبناء الكويت الشقيق بتحقيقه ونشره .

وهـذه الكتب الثلاثة التى ألفها الشلوبين شرحا وتوضيحا للمقدمة الجزولية تعتبر بحق مبعث نهضة علمية ومثار جهد فكرى شغل صاحبه حينا بهذه المقدمة التى تعتبر تجريدا للأحكام ورمزا إلى الأصول التى حار فيها العلماء .

٢ ـ المباحث الكاملية على المقدمة الجزولية :

من هذا الشرح نسخـة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ورقم النسخـة ٢٦٦ نحو وتقع هذه النسخة فى مجلدين كبيرين عدد أوراق المجلد الأول ٢١٠ ورقات وعدد أوراق المجلد الثانى ٢٥٣ ورقة وقد كتب النسختين بخط النسخ الممتاز العالم النحـــوى الكبير ابن إياز [١] .

ونسخة خطية أخرى مأخوذة على صورة مصغرة (مكروفيلم) موجودة بمعهـد مَخْطُوطَاتِ جامعة الدول العربية بالقاهرة من مكتبة بغدادلى باستانبول رقم ١٨٥٥ وعليها تملك إبراهيم البقاعى وكتبها محمد بن على السيوفى الحنفى فى مجلد واحد عدد أوراقه ٣٦٦ ورقة من الحجم الكبير .

ويعتبر هذا الشرح من أعظم شروح المقدمة الجزولية وقد قمت بتحقيقه وسوف يكون قريبا إن شاء الله تعالى بين أيدى الدارسين .

---

(١) هو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر نشأ ببغداد وتلقى عن سعد بن أحمد البيانى وقرأ على التاج الأرمدى وكان حَسِيناً دمث الأخلاق ومن مصنفاته النحوية المحصول فى شرح الفصول لابن معط وشرح الضرورى لابن مالك والإسعاف فى مسائل الخلاف توفى سنة ٦٨١ هـ .

وفاتــــه :

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاة الجزولى فقيل سنة ٦٠٩ هـ وقيل ٦١٠ هـ [1] ، وأرجح الأقوال أنه توفى سنة ٦٠٧ هـ .

قال ابن عبد الملك المراكشى [2] : « ولم يزل أبو موسى خطيبا بعد وفاة المنصور عند ابنه الناصر مكرما لديه يستصحبه فى أسفاره وَيَفْرَحُ بلقـائـه إلى أن وجَّهـه رسولا ومصلحا فى قضية بَيْنَ بعض صنهَاجَة الساكنين بأزمور [3] فتوفى هناك ليلة السبت الثالثة عشرة من شعبان سنة سبع وستمائة من هجرة المصطفى ﷺ وصَلَّى علَيْه عبدُ الوهاب ودفن بتربة الشيخ الفاضل أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى المعروف بالســارية شهرة عرف بها لطول قيامه فى الصلاة . . . وأخبرنى غير واحد منهم الشيخ الفقيه المُتَخلِّق الفاضل أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبـد العـزيز بن عبـدون البرغواطى الأصل الأزمورى المولد والنشــأة قال : لما توفى أبو موسى الجزولى رحمه الله تفاوض أهل

---

(١) نبـاه الروة ٢ / ٣٧٨ والكامل فى التاريخ لابن الأثير الجزرى ٩ :٣٠٧ ووفيات الأعيان ٣ : ١٥٧ والمختصر فى أخبار البشر ٣ : ١١٥ ومرآة الجنان وعيرة اليقظان ٤ : ١٩ والبداية والنهاية لأبى الفراء ١٣ : ٦٧ وغاية النهاية فى طبقات القراء ١ : ٦١١ وبغية الوعاة ٢ : ٢٨٨ وكشف الظنون صفحات ٦٠٥ ، ٨١١ ، ١٨٠٠ .

(٢) كتاب الذيل والتكملة ٥ الورقة ٧٧ .

(٣) تقع أزمور شمال غرب مراكش على الساحل الغربى للمغرب على المحيط الأطلسى جنوب غرب الدار البيضاء . انظر الأطلس العربى الطبعة الخامسة ١٩٨٣ صفحة ٤٤ .

العلم والخير والصلاح فى تعيين مدفنه فقال بعضهم : يدفن إزاء أبى شعيب وكان ممن حضر ذلك المقام وتلك المفاوضة أبو بكر محمد بن أبى بكر الزناتى النحوى فقال : نعم يدفن معه؛ لأنه كان فى الصلاح والفضل مثله ويزيد أبو موسى عليه بفضيلة العلم فدفن إلى جنبه ثم قال ابن عبد الملك : وقد زُرْتُ قبره غير مرة وهو لاطئ بالأرض وسط قبة قبرى أبى شعيب المذكور وابن ابنه الناسك الورع أبى محمد رحمة الله عليهم أجمعين .

وأقول :

إن الذى ذكره ابنُ عبد الملك فى وفاة الجزولى هو الذى ينبغى أن يعول عليه ، لأنه مبين مفصّل باليوم والشهر والمكان والسبب الذى من أجله توفى خارج مراكش فضلا عما تدل عليه ترجمته عن الجزولى من الاطلاع على غالب أحواله . والله أعلم .

والعنوان الذى كتب عليها « القانون فى النحو » تصنيف الشيخ الإمام الحبر الفاضل المحقق أبى موسى عيسى بن عبد العزيز [1] الجزولى النحوى رحمه الله تعالى آمين المتوفى سنه ٦٠٧ هـ ويُسَمَّى بالمقدمة الجزولية .

وهى نسخة فَرِيدَةٌ تقع فى ثلاث وسبعين صفحة بدار الكتب المصرية بالقاهرة الخزانة التيمورية مخطوط رقم ٣٦٢ نحو تيمور ، وهذه النسخة تقع فى حجم الكراسة كتبها العبد الفقير إلى الله الصمد إسماعيل بن محمد فى سنة ١٣١٨ هـ من نسخة مكتوبة سنة ٧٣٨ هـ باستانبول أى بعد وفاة الجزولى بما يزيد قليلا على قرن وربع من الزمان .

وهذا النص ليس فى حاجة إلى إقامة الدليل على صحة نسبته إلى صاحبه أوصحة عنوانه أوغير ذلك مما يسميه الأستاذ عبد السلام هارون مقدمات تحقيق المتن [2]؛ لأن مابين يدى من ذلك قدر كاف يمكن أن أجمله فيما يأتى :

أولا : الثقة بمن كانوا يستنسخون المخطوطات للمكتبة التيمورية وذلك أن القائم عليها لم يكن يكتفى بأن تنسخ له المجموعة

(١) فى الأصل : عيسى بن موسى وهو خطأ من الناسخ .
(٢) تحقيق النصوص ونشرها طبعة أولى ٤١ ـ ٤٩ .

من الكتب وإنما كان يوثق هذا العمل بالمراجعة والتدقيق أو بالعيون الطلعـة التى لاتدع مجالا يمكن أن يتسرب منه الشك إلى مسألة من مسائل العلم التى ضمتها المكتبة التيمورية وقد بلغ من الثقة بمنسوخات هذه المكتبة أن اعتمد على ما فيها عدد من كبـار المحققين فى العـالم العـربى ولم يسمع من أحـــدهم ـ فيمـــا أعلم ـ أنـــه عثـر على دَعِيٍّ أو مزيف من مخطوطاتها .كذلك بلغت الثقة بهذه المخطوطات حدا كبيرا جعـل خبـراء التـراث والعـاملين على إحيائـه يتجهون إليها ويعولون على كثير مما فيها ، ويتخذون منهُ عُمْدَةً فى التحقيق يوجهـون إليه البـاحثين والـدارسين فى مختلف فنـون اللغة العربية وآدابها . والمكتبة التيمورية الآن تحتل قسما خاصا بها فى دار الكتب المصرية بالقاهرة .

ثانيا : مطابقة هذا النص لما دَوَّنَهُ أبو على الشلوبين مطابقة حرفية فى الشرحين المذكورين .

ثالثا : ما كتبه اللورقى فى شرحه المسمى بالمباحث الكاملية على المقدمة الجزولية والذى سبق الحديث عَنْهُ عند ذِكْرِنا لشراح المقدمة الجزولية .

رابعا : كل ما نقله الجـزولى عن الـزجاجى وغيره قد ثبتت صحته بالرجوع إلى كتبهم .

خامسا : النقول المثبتة فى كتب النحو عن أَبِى موسى الجزولى واردة فى مقدمته كما نقلوها .

سادسا : ما ثبت فى كتب التراجم من نسبة المقدمة الجزولية إلى أبى موسى الجزولى .

ولقد جعلت هذه المخطوطة هى النسخة الأم ورمزت إليها بـ (أ) .

أما المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية فرمزت إليها بـ(ب) .

أما الشرح الصغير للشلوبين فرمزت إليه بـ (ج) .

وهذه المخطوطة كتبت بخط نسخ جميل جدا وواضح للغاية بمداد أسود من النوع الذى يطلقون عليه « زفر » وجففها كاتبها بالرمل لتثبيت الكتابة والدليل على هذا أن بعض الحصى الصغير مازال عالقا ببعض الكلمات مما جعل بعض الحروف تبرق تحت أشعة الشمس وكتب كلمة « باب » بالمداد الأحمر الفاقع ومن الشىء العجيب أن الكتاب لم تمسه يد قَبْلى وكأنه مخطوط منذ أيام قليلة .

ويؤخذ على الكاتب للنسخة أنه سها فى بعض المواضع وكذلك كان يرسم بعض الكلمات كما هى أمامه دون فهم وقد أدركت ما فاته فى التحقيق والأسقاط والأخطاء الهجائية والنحوية وما قد يكون من تصحيف أو تحريف وأثبت كل ذلك فى هامش التحقيق فمثلا :

فى الورقة رقم ٧ السطر الخامس « ولايفرد فوك إلا معوضا من واوصا » والصحيح من واوها .

فى الورقة رقم ٨ السطر الثالث « والمجموع حقيقة قسان » والصحيح قسمان .

فى الورقة رقم ٩ السطر السادس « الألف ز اللام » والصحيح الألف واللام .

فى الـورقـة رقم ١٤ السـطر الثـانى « واظهـارهم لهـا فى هذير الموضعيں » والصحيح فى هذين الموصعين .

وفى الورقة رقم ١٩ السطر ١٣ «فيقال اللذان لظلول » والصحيح والصحيح لطول .

فى الـورقـة رقم ٢١ السـطر ١٧ « ومفعولا لم يسم فاعله بشرط الاقتران بالا » وقد كتبت كلمة الاقتران بخط حديث .

فى الورقة رقم ٢٨ السطر ٥ « وامتنع التعليق والإلغا » والصحيح والالغاء .

فى الـورقـة رقم ٤٥ السـطر ٤ « آخـر العـطف طلبا للتخفيف » والصحيح وآخر العقد طلبا للتخفيف .

وفى الـورقـة رقم ٤٥ السطر ٩ « ما حذف منه فى التصغير ألف الوصل من نحو ابن » والصحيح وتطرح ألف الوصل من نحو ابن .

فى الورقة رقم ٤٥ السطر الأخير « وحارية أحد عشرة » والصحيح وحادية إحدى عشرة

فى الـورقـة رقم ٤٧ السـطر ١٧ «ومـاأردت نداءه مما فيه الألف والألف » والصحيح مما فيه الألف واللام .

فى الورقة رقم ٥٨ السطر ١٤ « وفعل وفعل جميعا معتل اللام » والصحيح وفعل وفعل جَمْعاً معتل اللام .

فى الورقة رقم ٦٠ السطر ٧ « ويكون معرفة ونكرة منجرا باللام إلا شخصا » والصحيح إلا مختصا .

فى الـورقـة رقم ٦١ السطر ٣ « للسمع أى أو يكون على أصل الكلمة » والصحيح حذف أى

فى الورقة رقم ٦٣ السطر ١٥ « وعلى نحو قد قدوته » والصحيح وعلى نحو قه وشه .

فى الورقة رقم ٧٢ السطر ٤ « ابحلا » والصحيح بخلافه .

فى الورقة رقم ٧٢ السطر ٥ « والهاء الألف » والصحيح وَالْهَاوِى الأف .

الورقة رقم ٧٣ السطر ٤ « الجوهرى قسم للعرب » والصحيح الجوهرى هى قَسَمٌ للعرب » .

والمخطوطة بعد ذلك لا خطأ فيها وما أثبته من الأخطاء لايعدو أن يكون سهوا أَوْ هو الحرص على ما كُتِبَ فى النسخة التى نقل منها الكاتب .

رأىٌ فِى المَقدِّمَةِ

قال ابن خلكان فى ترجمة الجزولى [1] : «كان إماما فى النحو ، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه ، وصنّف فيه المقدمة التى سماها القانون ، ولقد أتى فيها بالعجائب وهى فى غاية الإيجاز ، مع الاشتمال على شىء كثير من النحو لم يُسْبق إلى مثلها ، واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ، ومنهم من وضع لها أمثلة ، ومع هذا كله لاتفهم حقيقتها ، وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم فى إدراك مراده منها ؛ فإنها كلها رموز وإشارات ، ولقد سمعت بعض أئمة العربية المشار إليه فى وقته وهو يقول « أنا ماأعرف هذه المقدمة وما يلزم من كونى ما أعرفها أنى لا أعرف النحو وبالجملة فإنه قد أبدع فيها » .

وقد نقل ابن العماد ذلك عن ابن خلكان [2] .

وقال القفطى بعد أن عرَّف الجزولى [3] : وأخبرنى صديقنا النحوى اللورقى الأندلسى قال : اجتزت به (أى الجزولى) فى طريقى فأرشدت إلى منزله فدققت عليه بابه فخرج إلَىَّ فسألته عن مسألة فى مقدمته فأجابنى عنها وانصرفت ، وقد عنى الناس بشرح هذه المقدمة

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٥٧ .

(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٦ .

(٣) إنباه الرواة ٢ : ٣٧٨ .

فَمِمَّنْ شرحها صديقنا هذا المعلم وَأَجَاد ، وشرحها أبو على الشلوبين نزيل إشبيلية ونحويها ولم يطل [1] .

وقال السيوطى : فى بغية الوعاة [2] : وله المقدمة المشهورة وهى حواش على الجمل للزجاجى ، وقال بعضهم ليس فيها نحو ، وإنما هى منطق ؛لحدودها وصناعتها العقلية ثم أنشد للشيخ مجد الدين بن ظهير الإربلى فيها :

مُقَـدِّمَـةٌ فى النَّحْوِ ذاتُ نتيجَةٍ ... تناهَتْ فأغْنَتْ عن مُقَدِّمَةٍ أُخْرى
حَبَـانَابِهِا بَحْرٌ من العِلْمِ زاخِرٌ ... ولا عجَبَ للبَحْرِ أن يَقْذِفَ الدُّرَّا
وأَوْضَحَهَـا بالشَـرْحِ صَدْرُ زَمانِهِ ... ولَمْ نَر شَرْحاً غَيْرَهُ يشْرَحُ الصَّدْرَا

قال ابن مالـك فى شرحـه لهـا كما بكشف الظنون [3]: إن كتاب القانون فى النحو للشيخ الإمام الفاضل أبى مـوسـى عيس الجزولى [4] .

فهذه أقوال أئمة النحو وجهابذة الفن ولكن مما يسترعى النظر ويثير العجب فيما تقدم أمور :

أولها : قول ابن خلكان : ولقد سمعت بعض أئمة العربية؛ وذلك لأن اعتـراف إمـام من أئمة العربية مشار إليه فى وقته بأنه ما يعرف هذه المقدمة أمر غير مقبول ؛ لأنها لاتخرج عن كونها مختصرا موجزا من

---

(١) يشير بهذا إلى الشرح الصغير للشلوبين .
(٢) بغية الوعاة ٢ : ٢٣٦ .
(٣) كشف الظنون لحاجى خليفة ١ : ٦٠٥ ، ٨١١ ، ١٨٠٠ .
(٤) انظر شُرَّاحَ المقدمة الجزولية صفحة ٣٥ .

مختصرات النحو التى عرفت قبل الجزولى وعلى هذا فإنه يلزم من عدم معرفتها عدم معرفة شىء من النحو فضلا عن الإمامة فيه .

ثانيها : ذهاب اللورقى إلى منزل الجزولى وسؤاله عن مسألة فى مقدمته وقد يكون سبب ذلك أن اللورقى قد عسر عليه فهم هذه المسألة حين كان يكتب شرح الجزولية فاستوضحها من صاحبها ، أو أنَّ شبهة اعترضته فأراد أن يُمِيَط عنها اللثام فهذه المقدمة ليست فى حقيقتها إلا كتابٌ من كتب النحو الموجزة التى جمعت شوارده واقتنصت أوابده من غير استشهاد أو تمثيل .

ثالثها : قول السيوطى : إنها حواش على الجمل للزجاجى وهذا غير صحيح ؛ لأن الحاشية تكون توضيحا للمتن ومسايرة له فى أبوابه ومقاصده وليست المقدمة كذلك مع الجمل ؛ لأنه أحرى أن يكون توضيحا لها ولا يقابل ما فيه من السهولة إلا ما فيها من الامتناع ، كذلك فإن ترتيب المقدمة الجزولية مخالف لترتيب الزجاجى فى كثير من الأبواب ولم يذكر فيها الجمل الإ مرة واحدة مع اختلاف الأساليب والمادة فى غالب الأحوال ، والحواشى إنما توضع لمزيد من الشرح والتوضيح ، وقد يضيف صاحب الحاشية كثيرا من الفوائد التى ينتفع بها الطالب ، ولعل أقرب الحواشى إلى الأيدى حاشية الصبان على شرح الأشمونى . . ومَنْ يقرأ هذه الحاشية يجد مصداق ما يقول العلامة الصبان ولكن قارئ المقدمة الجزولية لا يجد فيها ما يصدق كلام السيوطى من أنها حواش على الجمل للزجاجى ؛ ذلك أنها أكثر اختصارا من كتاب الجمل فى جُلِّ موضوعاتها وذلك بسبب خلوها من الأمثلة غالبا ومن الشواهد التى يتطلبها إدراك علم النحو وفهمه .

والمتعارف أن الحاشية تعتمد أساسا على الكتاب الذى تؤلف من أجله ولكننا هنا نرى الجزولى لا يذكر من كتاب الجمل إلا قليلا من النصوص ولايتعرضُ للتعليق على قول الزجاجى إلا قليلا ويكفى أن يرجع القارئ إلى كتاب الجمل للزجاجى ليقرأ باب التنازع مثلا فقد دُوِّنَ فى خمس صفحات منه (٢٣ ـ ٢٨) طبعة الجزائر ثم يرى مَا كَتَبَ أبو موسى الجزولى فى مقدمته عن هذا الباب من سطور لا تكاد تجاوز أصابع اليد الواحدة عدا فكأنَّ الصفحة من كتاب الجمل تقابل بسطر واحد فى المقدمة الجزولية ، وفى هذا الباب فى الجمل ثلاثة شواهد وما يزيد على ثلاثين مثالا توضِّحُ مختلف الأحوال من إعمال الأول أو الثانى بينما يجرد الجزولى القواعد تجريدا بعيدا عن الأمثلة والشواهد بحيث لايدرك مراده إلا العالمون .

ونحن نحمد الله على أن المؤرخ النقاد ابن عبد الملك المراكشى قد كفانا مؤونة الرد على هذه المفتريات فنورد كلامه فى ذلك مقتصرين [1] عليه : « وله مصنفات فى النحو مفيدة أشهرها التقييد المحاذى به أبواب الجمل للزجاجى ، سمى بالاعتماد وبالقانون أيضا الجارى عليه بين الناس اسم الكراسة الجزولية ومن الناس ـ وأكثرهم من الأندلسيين ـ مَنْ ينسبها إلى شيخه محمد بن برى ويذكر عن أبى موسى أنه كان يقول إنها جمعُ تلامذة أبى محمد بن برى حسبما لقنوه

---

(١) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشى ٥ الأوراق من ٧١ ـ ٧٨ مخطوطة بالرباط .

عنه ومنهم من يأثر [1] عن أبى موسى أنها من إملاءات ابن برى على أبواب الجمل وأن أبا موسى كملها . . . وكل ذلك مما لاينبغى الاعتماد [2] عليه ، وإنما هى تَقَوُّلَاتُ حَسَدَتِهِ النَّافِسِينَ عليه وإلا فلماذا لم تعْرفْ من قبل أبى موسى وقد أخذها الناس عنه ودرسهم إياها ولم تشتهر إلا له . وقد وقفت على خَطِّهِ فى نسخ منها محملا إياها بعض آخذيها عنه ولم يأت بها أحد زاعما أنه أخذها عن ابن برى على كثرة تلاميذه والآخذين عنه إلى عصرنا هذا » .

ولست أزعم ان الجزولى رحمه الله تعالى فى مقدمته أتى بنحو جديد ، ولا أنه أدخل إصلاحاً فى النحو مما يتطلبه الجيل الحاضر الذى يميل إلى التبسيط كثيرا فى قواعد هذا العلم ولكن الذى عمله الجزولى هو أنه عمد إلى طريقة بعض أوائل النحويين الذين كانوا يميلون إلى تعليل بعض قواعد النحو والنظر إليه على أنه علم ذو قوانين محكمة فتوسع فيها ومزجها بشىء من المنطق وكان همه الأكبر أن يجمع أكثر ما يمكن من أحكام هذا العلم فى أقل ما يمكن من الألفاظ فبلغ إلى مراده من ذلك وأوفى عليه .

ولا أظن أن مقدمته واسمها هذا من اصطلاحات المنطق وكذا القانون اسمها الآخر يقصر على أوسع كتب النحو جميعها أو تَقِلُّ عن أكثر مؤلفات مَنْ قبله من النحويين استيعابا ، هذا مع صغر حجمها ولطف جرمِهَا بحيث تسمى الكراسة أيضاً بل إننى أرى أنها اشتملت

---

(١) يأثر : ينقل .
(٢) فى الأصل : التصريح .

على حقائق ودقائق قلَّما توجد فى غيرها من الأمهات وهذا ما جعل لها مقاما خاصا بين كتب هذا العلم وجعل المتخصصين به ينظرون إليها نظرة إعجاب وإكبار .

رابعها : أما ما رآه بعضهم أن ما فيها من صناعة المنطق جعلها تستعصى على الفهم ، وَمُبَالَغَةٌ غيره فيقول : ليس فيها نحو وإنما هى منطق خالص فَالإِنْصَافُ هو ما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى [1] من أن ما يتعلق بالبحث المنطقى فيها فصل نزر فى أولها وإن كان ذلك لاينفى الصياغة المنطقية التى صيغت بها بعضُ الحدود والتعاريف والقضايا الكلية التى تنطبق عليها الأحكام الجزئية .

والفصل الذى يشير إليه ابن مالك هى هذه الجُمَل الواقعة فى افتتاح المقدمة الجزولية « الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع كل جنس قسم إلى أنواعه أو نوع قسم إلى أشخاصه فاسم المقسوم يصدق على الأنواع وعلى أشخاص الأنواع وإلا فليست الأنواع أنواعا له ولا الأشخاص أشخاصاً لتلك الأنواع . . . الاسم كل كلمة تدل على معنى فى نفسها وَلَاتَتَعَرَّضُ لزمان وجود ذلك المعنى » .

فهذه النبذة هى كل ما يتعلق بالبحث المنطقى الخاص فى المقدمة الجزولية ، ولعله إنما أتى بها فى الافتتاح لينبه على وجوب ملاحظة تلك القاعدة فى كل حكم يأتى به فيما بعد ، يدل على ذلك

---

(١) انظر شُرَّاح المقدمة صفحة ٣٥ .

ما ذكره ابن قنفذ [1] فى وفياته من أنّ الأستاذ أبا عبد الله بن جيانى وكان له تحقيق فى النحو والقراءات طلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه الجزولية فى النحو فأخذها الأستاذ فى يده وقصد أبا العباس بن الشماع المراكشى لمعرفته بفن المنطق وقرأ عليه استفتاحها فى الجنس والنوع قال : وأنا حاضر ثم قرأها فى عشية يومه ، وعد ذلك من إنصافه وتحقيقه رحمه الله .

هذه ناحية المنطق فى الجزولية وثَمَّ ناحية أخرى أرى أن لها دخلا كبيرا فى صعوبة فهمها وصغر حجمها وهى خلوها من التطبيق فإنها كلها أحكام متتابعة متلاحقة ولا شىء يوضح هذه الأحكام من الأمثلة والشواهد التى درج النحاةُ على إيرادها وتوضيح المراد بها حتى أنهم يقولون بالمثال يتضح المقَال ، وليس بالمقدمة تطبيق من هذا القبيل إلا فى مواضع قليلة جدا وذلك ماحَدَا ببعض المُعْتَنينَ بها أن يضَعَ لها أمثلة وهى بالأمثلة المطلوبة والشواهد قد تبلغ ضعف عدد أوراقها ولكنها مع ذلك بالنظر الى ما احْتَوَتْهُ من المعلومات والفوائد النحوية تبقى مركزة تركيزا تفوق به كثيرا من المطولات فى هذا العلم .

---

(١) هو أحمد بن حسين بن على بن الخطيب بن قنفذ أبو العباس الشهير بابن قنفذ الإمام العلامة القاضى الفاضل المحدث المبارك المصنف ولد سنة ٧٤٠ هـ توفى سنة ٨١٠ هـ (تعريف الخلف برجال السلف لأبى الغول)

ولقد كان قوم من النحاة قبل الجزولى يتوخون فلسفة هذا العلم والمزج بينه وبين المنطق ، ومنهم الرمانى [1] الذى قال فيه أبو على الفارسى [2] إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء وإن كان مانقوله نحن فليس معه منه شىء .

---

(١) هو على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الرمانى وكان يعرف أيضا بالإخشيدى وهو بالرمانى أشهر ، ولد سنة ٢٧٦ هـ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ (بغية الوعاة ٢ : ٤٩٦) .

(٢) هوالحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو على الفارسى ولد بفسا من أرض فارس وقدم بغداد فاستوطنها وأخذ من علماء النحو بها توفى ببغداد يوم الأحد السابع عشر من ربيع الأول سنة ٣٧٧ هـ .
إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ وبغية الوعاة ٢ : ٤٩٦ .

الفصل الثانى

منهجه فى التأليف

قلت إن الفترة التى عاش فيها الجزولى كانت مليئة بالعلماء الكبار ومن طبيعة النهضة إذا وُجدت أنها تعمُّ جميع مظاهر الحياة للأمة وأنها تكون ذات سمة خاصة تجذب إليها النظراء والأمثال ، فالنحوى الذى يعـاصر مثل الطبيب ابن زهر والفيلسوف ابن رشد وعشرات الفقهاء المجتهدين والأدباء المبتكرين لابد أن يكون من طراز أبى موسى ذا طريقة فى النحو تتجه إلى إخضاع النحو وهو العلم النَّقْلِى للقياس العَقْلِىِّ وتعليل قواعـده وأحكامه كما تعلل قواعد المنطق وأحكامه والذى نستنبطه بعد دراسة مقدمته أنه جمع أكثر ما يمكن من أحكام هذا العلم فى أقل ما يمكن من الألفاظ .

ولكننا نسأل أنفسنا لماذا بَعُدَ الجزولى عن كثرة الاستشهاد واقتصر فى معظم الأبواب على سرد قواعد النحو دون كتابة شاهد واحد ؟ مع أن هذا يخالف طريقة النحاة الأندلسيين الذين أكثروا من الاستشهاد ويخالف الزجاجى فى جمله التى ظن بعضُ المؤرخين أن المقدمة الجزولية حواش عليهـا ففى جمـل الـزجـاجى بَسْطٌ لأبواب النحو وَتَفْصيل واستشهاد بكثير من الكلام العربى .

والـرأى عنـدى بعـد دراستى لهـذا العـالم الجليل والإلمام بكل ما أحاط به من أحداث أنه أراد أن يخضع ما لديه من النحو للمنطق لمعرفته به وربما كان هذا هو الذى دفعه إلى قلة الاستشهاد فى مقدمته وهذا دون شك يُنْقِصُ من قيمة المقدمة الجزولية ، إذ أنه لو أكثر من الشواهد واستوفاها فى مواضعها لكان لكتابه شأن عظيم .

فإن قال قائل . ربما جنح إلى هذه الطريقة فى التأليف لقلة اطلاعه على المؤلفات النحوية التى مُلئت بالشواهد ، رددت كَلاَمَهُ هذا وقلتُ : إن كتاب سيبويه كان أمامه وهو يملى أو يكتب مقدمته وكتاب سيبويه مملوء بالشواهد من القرآن الكريم ومن أشعار العرب وكذلك كتاب الجمل للزجاجى وكتاب الأصول لابن السراج وغيرها من أمهات الكتب .

وكذلك قد يُظن أن النسخة التى عثرتُ عليها حُذفت الشواهد منها للاختصار وهذه أيضا حجة مردودة فإن النسخ التى بين أيدينا من المقدمة الجزولية اتفقت على أن هذا المولَّف لم يحذف منه شىء وهو بعينه ما كتبه الجزولى وأملاه دون حذف .

وبالرغم مما قلته فإنه قد استشهد بعشر آيات من القرآن الكريم فى أبواب مختلفة

١ ـ قال الجزولى فى باب إنَّ المكسورة متى خففت [١] :

« وأشربها معنى ليت مَنْ قَرأ فاطلع نصبا » وهو يشير بهذا إلى قوله تعالى : « وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لى صَرْحاً لعَلّى أَبلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلعَ إلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ كَاذِباً » [٢] .

---

(١) المقدمة الجزولية ورقة ٣٥ .

(٢) من الآيتين ٢٦ ، ٢٧ من سورة غافر .

٢ ـ قال فى باب الحكاية [١] : « وينصب المفرد النائب عن الجملة عند قوم كالسلام بعد القول مِنْ ضَيف إبراهيم » وهو يشير إلى قوله تعالى « هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » [٢] .

٣ ـ قال فى باب ماتركت العربُ همزته [٣] : « النفْسُ يجوزُ فيها التذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ قال الله تعالى : أنْ تَقُولَ نَفْس يا حَسْرَتَا وقال تعالى : قد جَاءتك آياتى » .

وهو يشير إلى قوله تعالى : « أنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتا عَلى مَا فرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ وَإنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [٤] » وقوله تعَالى : « بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وكُنْتَ مِنَ الكافِرِينَ » [٥] .

٤ ـ قال فى باب المنصوبات بفعل يلزم إضماره من المفاعيل [٦] «انتهُوا خيرا لكم » ومنه « فإمَّامنًا بعْد وَإمَّا فِدَاء » وصُنع الله ووعد الله وكتاب الله وصِبغة الله » .

وهو يشيرَ إلى قوله تعالى « يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فى دينكمْ وَلَا تقُولوا عَلى اللهِ إلاَّ الحَقَّ ، إنَّمَا المَسِيحُ عيِسَى بنُ مريَم رسُولُ اللهِ

---

(١) الورقة رقم ٦٠ .

(٢) من الآيتين ٢٤ ، ٢٥ من سورة الذاريات .

(٣) الورقة ٦١ .

(٤) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٥) من الآية ٥٩ من سورة الزمر .

(٦) الورقة ٦١

وَكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مَرْيَم ورُوح مِنْهُ فآمِنُوا بالله ورسُوله ولا تقولوا ثلاثة انتهُوا خَيراً لكُمْ إنما الله إلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانه أن يكُونَ لهُ وَلَدٌ لهُ مَا فى السموات وَمافِى الأَرْضِ وَكفى باللهِ وكيلاً [1] » وقوله تعالى : « فإمَّامَنًّا بعْدُ وإمَّا فِدَاءً حتى تضَع الحربُ أوزارها [2] » وقوله تعالى : « وترى الجبالَ تحسبُها جَامِدةً وهِى تَمرُّ مرَّ السَّحَاب صُنْعَ اللهِ الَّذى أتقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إنَّهُ خَبير بِمَا تَفْعَلُونَ [3] » وقوله تعالى : « وعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ الله وَعْدَهُ ولكِنَّ أكثَر النَّاس لا يَعلمُونَ [4] » وقوله تعالى : « والمُحْصَنات مِنَ النِّسَاءِ إلا مَا ملكَتْ أيمانُكُم كِتابَ اللهِ عَليْكم [5] » وقوله تعالى : « صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ونحْنُ له عَابِدُونَ » [6] .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يستشهد إلا بشىء من كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الجزولى : « وَإيَّاىَ وَأن يَحْذِفَ أحدُكُم الأرْنَبَ » .

أما ما استشهد به من أقوال العرب وشعرهم فقليل .

وهذا بلا شك قصور لا عن عجزٍ فى التأليف فإن الحقيقة تؤكد قوته فى هذا الميدان وكان يستطيع أن يفعل ذلك لو أراد ولكنه أحجم للعلة

---

(١) من الآية ١٧١ من سورة النساء .
(٢) من الآية ٤ من سورة محمد .
(٣) من الآية ٨٨ من سورة النمل .
(٤) من الآية ٦ من سورة الروم .
(٥) من الآية ٢٤ من سورة النساء .
(٦) من الآية ١٣٨ من سورة البقرة .

التى سبق أن قُلْتُها وهى الاختصار ومجاراة علماء المنطق فى عصره ولهذا كانت الجزولية صعبة الفهم .

أما الاستعانة بالمنطق فإنه واضح كُلَّ الوضوح ويظهر هذا فى ناحيتين :

الأولـــى : اختصاره الواضح فى التأليف .

والثـانية : وضع بعض الأبوابِ كأنها حدود منطقية صيغت بها بعض الحدود والتعاريف والقضايا الكلية التى تنطبق على الأحكام الجـزئية وربما أراد مجاراة علماء عصره مثل ابن رشد عالم المنطق الكبير وربمـا كان دافعـه هو إقناع الناس أن النحو يمكن أن يكون كالمنـطق الذى شُغلوا به بعد ترجمة ابن رشد لكتب علماء المنطق باليونان فأراد الجزولى مخلصا أن يجعل الناس يتعلقون بالنحو تعلقهم بالمنـطق فصـاغه حدودا منطقية وهذا الذى دفعه إلى قلة الاستشهاد وربما هو اتباعه مذهب بعض مَنْ سبقه من النحاة مثل ابن الطراوة والرمانى .

ولا أَشُكُّ أن الجزولى وربما تلاميذه كانوا يفهمون جِدًّا ما يُكتب ولكن أنَّى للأجيال مِنْ بعدهـم أن تفهم هذه الحدود المنطقية .

أما السماع عند الجزولى فنحن لانحس به إلَّا قليلا سواء فى كلام الله أم كلام نَبِيِّهِ قبل بعثته وفى زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا من مسلم أو كافر وقد اعتمد فى تأليفه للمقدمة **على القياس التعليلى**[٥] .

---

(٥) انظر قَضِيَّتَىْ السماع والقياس والتعليل للسيوطى فى كتابه الاقتراح تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم الطبعة الأولى ١٩٧٦ م .

الجزولي في كتب النحــاة

يتردد اسمُ الجزولي في كتب النحو كثيرا وسوف أذكر الكتب التي أوردت اسمه والأقوال التي ذكرت وأصلها من المقدمة الجزولية :

١ ـ كتـاب التصـريـح بِمضْمُـون التـوضيح للشيخ خالد الأزهري وحاشية يس

قال الأزهري : وإذا دخلت همزة الاستفهام على لا النافية للجنس لم يتغير الحكم بَلْ يكون حكمها مع الهمزة كحكمها بدونه ثم يقول : ثم تارة يكون الحرفان باقيين على مَعْنَيْهما من الاستفهام والنفي وذلك إذا كان الاستفهام عَن النفي كقوله وهو قيس بن الملوح على ما قيل :

ألا اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أمْ لهَا جَلَدُ　　　إذا أُلاَقِي الَّذي لا قاهُ أَمْثَالي

ثم يقول : وبقاء الحرفين على معنيهما قليل حتى توهَّم أبو علي الشلوبين أنه غير واقع في كلام العرب ورد على الجزولي إجازته لذلك(١)

وعبارة الجزولي التي أشـار إليهـا الشيـخ خالد « وإذا لحقتها همزةُ الاسـتفهام لمجرده أو للعـرض أو للتمنى فحكمهـا حكمهـا عارية مهنـا (٢) »

---

(١) انظر التصريح ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) المقدمة الجزولية ورقة رقم ٥٣ .

قال الازهرى : « ولا يَدْخُلُ الإلغاء ولا التعليق فى شىء من أفعال التصيير لقوتها والمصدر فى ذلك كالفعل فيما ذُكر من الإعمال والإلغاء والتعليق قاله أبو موسى الجزولى [1] .

وعبارة الجزولى : « المصدر فيه كالفعل فى كل ماذكرنا ولأجله يَقْبُحُ الجمع بينهما مالم يضمر المصدر وأقبح منهما الجمع بينهما فى الإلغاء . » [2]

قال الأزهرى : « والحكم السابق من أحكام الفاعل أن الأصل فيه أن يتصل بفعله ؛ لِأنه منَزَّلٌ منه منزلة جزئه ثم يجىء المفعُولُ بعدهما فيتعين فى هذه الصورة أن يكون الأولُ منهما فاعلا والثانى مفعولا قاله أبو بكر بن السراج والمتأخرون كالجزولى [3] .

وعبارة الجزولى « والفاعل مرتبته أن يلى الفعل والمفعول مرتبته ألا يليه ثم يجوز وقوعُ كُلٍّ واحدٍ منهما فى مرتبة الآخر وقد يجب » [4] .

قال الأزهرى : « والمفعول الثانى فى باب ظن وهو ما كان خبرًا فى الأصل عن الأول قال قوم كثيرون يمتنع نيابته مطلقا . . . وهذا القول اختاره أبو موسى الجزولى والمفعول الثانى فى باب أعلم أجازه قومٌ منهم الجزولى [5] .

---

(١) التصريح ١ : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(٢) المقدمة الجزولية ورقة رقم ٢٨ .

(٣) التصريح ١ : ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) المقدمة ورقة ١٨ .

(٥) التصريح ١ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

وعبارة الجزولى « والداخل على المبتدأ والخبر ظننت مالم تكن تهمة وحسبت وَخِلْتُ مطلقا وعلمت مالم يكن عِرْفانا ورأيت ووجدت بمعناها وزعمت الاعتقادية فهذا الباب لايجوز فيه الاقتصار ويجوز التعليق والإلغاء ولا تُلْغَى مُقَدمة فى الأمر العام [1] » .

قال الأزهرى فى باب التميز « والنسبة الْمُبْهَمَةُ نوعان : نسبة الفعل للفاعل نحو « واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [2] » . . ونسبته إلى المفعول نحو « وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عيُوناً [3] » . . . والأصل وفجرنا عيون الأرض فحول المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وجىء بالمضافِ تمييزا . هذا مذهب الجزولى » [4] .

وقال الشيخ يس فى الحاشية « وهذا القسم اخْتُلِفَ فيه فأثبته الجُزولى وابن عصفور وابنُ مالك وأنكره الشلوبين [5] .

وعبارة الجزولى « وهو إما فاعل شُغِل عنه فِعْلُه بما يُلابسه وَإما مفعول شُغِل عنه الفاعل الْوَاقع به بما يلابسه » [6] .

قال الأزهرى فى باب الإضافة : . . . . واسم التفضيل نحو أفضل

---

(١) المقدمة ورقة ٢٧
(٢) من الآية ٤ من سورة مريم
(٣) من الآية ١٢ من سورة القمر
(٤) التصريح ١ ٣٩٧
(٥) حاشية الشيخ يس ١ ٣٩٧
(٦) المقدمة ورقة ٥٣

القوم فإن إضافته محضة عند الأكثرين خِلافا لابن السراج والفارسى وأبى البقاء والكوفيين وجماعة من المتأخرين كالجزولى [1] .

وعبارة الجزولى « . . . وغير المحضة مَالا فائدة لها إلا تَخْفيف اللفظ وهى : إضافة الصِّفة إلى فاعلها أوما هو كالفاعل وإضافتها إلى مفعولها مرادا به الحال والاستقبال وإضافة أفعل إلى جنسه مُرادا بِه معنى من » [2] .

قال الأزهرى فى باب النعت « قال سيبويه والمبرد وأبو موسى : جمع التكسير فى الوصف أفصح من الإفراد كقام آباؤهم » [3] .

وعبارة الجزولى : « . . فإن كان لشىءٍ من سببه لم يلزم متابعته له إلا فى الإعراب والتكسير والتعريف لفظا ومعنى [4] » .

٢ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

تحقيق الدكتورين : عبد المنعم خفاجى وطه الزينى :

فإن كان المحصور مفعولا جاز تقديمه فنقول : ماضَرب إلّا عَمْراً زيدٌ ، الثانى وهو مذهب الكسائى أنه لا يجوز تقديم المحصور بالإفاعلا كان أومفعولا ، الثالث وهو مذهب بعض البصريين واختاره

---

(١) التصريح ٢ : ٢٧ .

(٢) المقدمة ورقة ٣٧ .

(٣) التصريح ٢ : ١١٠

(٤) المقدمة ورقة ٢٠ ، ٢١ .

الجزولى والشلوبين أنه لا يجوز تقديم المحصور بإلاَّ فاعلا كان أو مفعولا » [1] .

وعبارة الجزولى « فكل فاعل متصل بضمير يعود على المفعول به أو مقرون بإلاَّ أوفى معنى المقرون بإلا وجب تأخيره . وكُلُّ فاعل لا قرينة تفصل بينه وبين المفعول لا فى اللفظ ولا فى المعنى وجب تقديمه » [2] .

٣ ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك

تحقيق الأستاذ محيى الدين عبد الحميد (قال الأشمونى : أى تستعمل موصولة وقال أبو موسى إذا أريد بها المؤنت لحقتها التاء» [3]

وعبارة الجزولى : « ولاتلحق علامة التأنيث سوى أى » [4]

قال الأشمونى : « وقدم فى الكافية النعت كما هنا وكذا فعل أبو الفتح والزجاجى والجزولى » [5] .

وما يشير إليه الأشمونى صحيح فى المقدمة : النعت ـ العطف ـ التوكيد ـ البدل [6] .

---

(١) شرح ابن عقيل ١ : ٢٨٠ .
(٢) المقدمة ورقة ١٨ .
(٣) شرح الأشمونى ١ : ٧٦ ، ٧٧ .
(٤) المقدمة ورقة ٢٠ .
(٥) شرح الأشمونى ٢ : ٣٩٣ .
(٦) المقدمة الأوراق من ٢٠ ـ ٢٧

قال الأشمونى فى باب التحذير والإغراء : « أجاز بعضهم إظهار العامل مع المكرر وقال الجزولى : يقبح ولا يمتنع .

وعبارة الجزولى : ومما يقبح فيه الإظهار عند قوم ولايمتنع ، ويمتنع عند قوم : الأسدَ الأسدَ والجدارَ الجدارَ . . . .[2] .

قال الأشمونى فى باب كيفية تثنية المقصور والممدود وجمعهما تصحيحا « ونص سيبويه والأخفش وتبعهما الجزولى على أن التصحيح مطلقا أحسن »[3] .

وعبارة الجزولى « الأبنية التى تلحقها ألف التأنيث الممدودة فَعلاء وهى صفة وغير صفة فغَيْر الصفة مصدر وغير مصدر فغير المصدر مفرد واسم جمع الصفة ما مذكره أفعل وماليس كذلك »[4] .

٤ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية للسيوطى :

قال السيوطى فى باب الأفعال : . . . قيل أوْ لام القَسَم أو لا النافية وعليه فى الأولى الجزولى وجماعة »[5] .

وعبارة الجزولى « . . . وقرائن تخلصه للاستقبال وهى لام الأمر والدعاء ولا فى النهى والدعاء ولام القَسَم ولا فى النفى . . . . »[6] .

---

(١) شرح الأشمونى ٢ : ٤٨١ .
(٢) المقدمة ورقة ٦٢ .
(٣) شرح الأشمونى ٣ : ٦٦٢
(٤) المقدمة ورقة ٦٨ .
(٥) الهمع ١ :٨ .
(٦) المقدمة ورقة ١٢ .

قال السيوطى فى بابى المثنى والجمع « زِيدَ بعد الألف والياء فى المثنى وبعد الواو والياء فى الجمع نون واخْتُلف فى أنها زيدت لِماذا على مذاهب . . . أنها عِوَضٌ عن الحركة وَالتنوين معًا وعليه ابن ولاد وأبو حيان وابن طاهر والجزولى »[1] .

وعبارة الجزولى « ونُوناً فى الأحوال الثلاثة عوضا من حركة الواحد وتنوينه »[2] .

قال السيوطى : فى أَلْ « قال الجزولى وغيره : ويعرض فى الجنسية الحضور »[3] .

وعبارة الجزولى : ويعرض فى الجنسية الحضور وفى العهدية الغلبة ولَمْح الصفة »[4]

قال السيوطى فى باب الموصول : « وفى الَّذى والتى لغات والضم مع التشديد بناء وبه صرح بعض أصحابنا وصرح أيضا مع البناء بجواز الجرى بوجوه الإعراب وعليه اقتصر الجزولى »[5] .

وعبارة الجزولى « الَّذِىْ والَّذِىُّ والَّذِ والَّذْ لغات فى الَّذِى »[6] .

قال السيوطى فى باب كان واخواتها : وأَلْحَقَ قَوْمٌ منهم الزمخشرى

---

(١) الهمع ١ :٤٨ .

(٢) المقدمة ورقة ٨ ، ٩ .

(٣) الهمع ١ :٧٩ .

(٤) المقدمة ورقة ٢٤ .

(٥) الهمع ١ :٨٢ .

(٦) المقدمة ورقة ١٩ .

وأبو البقاء والجزولى وابن عصفور بأفعال هذا الباب غدا وراح بمعنى صار أو بمعنى وقع فعله فى وقت الغدو والرواح[1].

وعبارة الجزولى « وكل ما جاء بمعْنى صَار عمل عملها وذلك ستة أفعال : اثنان منها لايخرجان عن موردها وهما : جِاءت فى قولهم ماجاءت حاجَتكَ وقَعَدَتْ فَى قولهم شحذ شَفرته حتى قَعَدَتْ كأنها حَرْبَة والأربعة عاد وآضَ وغدا وراح »[2] .

قال السيوطى عند الحديث عن حذف خبر لا النافية للجنس « قال ابن مالك : ومَنْ نَسَبَ إلى تميم التزام الحذف مطلقا فقد غَلَطَ ؛ لِأن حَذْفَ خبر لابلا دليل عليه يلزم منه عَدَم الفائدة والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لافائدة فيه. يشير إلى الزمخشرى والجزولى »[3] .

وعبارة الجزولى « ولايلفظ بخبرها بنو تميم إلا أن يكون ظرفا »[4]

قال السيوطى : « الأصل أن يلى الفاعل الفِعل ؛ لأنه منزل مِنْه منزلة الجزء ويجوز الفصل بينهما بالمفعول . . . هذا مانص عليه ابن السراج والجزولى والمتأخرون »[5] .

وعبارة الجزولى « الفاعل مرتبته أن يلى الفعل والمفعول مرتبته

(١) الهمع ١ :١١٢ .
(٢) المقدمة ورقة ٣٢ .
(٣) الهمع ١ :٤٧ .
(٤) المقدمة ورقة ٥٣ .
(٥) الهمع ١ : ١٦١ .

ألا يليه ، ثم يجوز وقوع كل واحد منهما فى مرتبة الآخر وقد يجب

وقال السيوطى فى باب النداء « أى بالفتح والقصر والسكون . . وفى معناها أقوال قيل للقريب كالهمزة وعليه المبرد والجزولى[٢] .

وعبارة الجزولى « أى والهمزة وهما للقريب المُصْغَى إليك »[٣] .

قال السيوطى عند الحديث عن رُبَّ « ويجوز مضافا إليه ضمير مجرورها معطوفا عليه بالواو خاصة نحو رُبَّ رَجُلٍ وأخيه رأيت ويسوغ ذلك كون الإضافة غير محضة فلم تُفِدْ تعريفا وقال الجزولى لأنه يفتقر فى التابع مالا يفتقر فى المتبوع »[٤] .

وعبارة الجزولى « ولا تعمل مباشرة فى معرفة إلا وهو مضمر مبهم مفسر بواحد منصوب ولا بواسطة إلا وهو مضاف إلى مفرد يعود على ظاهر نكرة عملت فيه ربَّ مباشرة ، ولا يتعلق رُبَّ إلا بفعلٍ متأخر عنه »[٥] ؛

قال السيوطى عند الحديث عن فعل الشرط والجواب : « وذكر ابن مالك تبعا للجزولى وغيره أن الفعل المقرون بالفاء وقد ظاهرة أو مقدَّرة

---

(١) المقلمة ورقة ١٨ .

(٢) الهمع ١ : ١٧٢ .

(٣) المقلمة ورقة ٤٧ .

(٤) الهمع ٢ : ٢٦ .

(٥) المقلمة ورقة ٣٦ .

يكون جواب الشرط نحو : قَالُوا إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَهُ [1]« وَإنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دبُرٍ فكَذَبَتْ » [2] .

وعبارة الجزولى وتلزم الفاء مع الجملة الاسمية مطلقا ومع الجملة الفعلية ولابد مع هذا مِن قدْ ظاهرة أو مقدرة [3] .

وقال السيوطى عند الحديث عن أدوات الشرط الجازمة : . . . . الأداة عملت فى الشرط والجواب كما عملت كان وظن وإنَّ فى جُزئيها هذَا مذهَبُ المحققين من البصريين وعزاه السيرافى لسيبويه واختاره الجزولى » [4] .

وعبارة الجزولى « والجازم لفعلين أنْ يَدْخُلَ على مضارعين وضعا فَيَجِبُ العمل [5].

قال السيوطى : وكـــذلـــك لايصـح الإخْبَارُ عن مجـرور حتى ونحوها . . . . وهو اختيار الجزولى » [6] .

وعبارة الجزولى « من شرط الاسم الذى يخبر عنه إن كان مضمراً ألا يلزمه التقديم وألا يكون قبل الإخبار عَائِداً على شَىْءٍ [7] .

---

(١) من الآية ٧٧ من سورة يوسف .
(٢) من الآية ٢٧ من سورة يوسف .
(٣) المقدمة ورقة ١٦ .
(٤) الهمع ٢ : ٦١ .
(٥) المقدمة ورقة ١٥ .
(٦) الهمع ٢ : ١٤٨ .
(٧) المقدمة ٦٤ .

آراء الجزولى التى انفرد بها

انفرد الجزولى رحمه الله تعالى بآراء قليلة وهى إما آراء صحيحة وإمـا جانب بعضَهـا الصوابُ فمنها ما يراه أن أداة الشرط هى التى جزمت فعلى الشرط والجواب معا وهو يرى كذلك أن دخول أل على المصدر يُضْعِفه فى العمل وهو مذهب له توسط به بين مذهب الخليل وسيبـويه ومذهب المبرد ، فالخليل وسيبويه يجوِّزان إعمال المصدر المعرف بأل قياسا على اسم الفاعل ، والمبرد يرى أن دخول أل على المصـدر يجعله مُسْتَفْحِـلاً فى الاسمية فوجب ألا يعمل وقد توسط الجزولى بَيْن المذهبين وقال إن دخول أل على المصدر يُضْعِفُهُ فى العمل .

أما الرأى الثالث له فهو « ما » التى تأتى بعد سِيَّ فإن النحاة يُعربونها اسماً موْصُولا بمعنى الذى ومابعدها يرتفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة لامحـل لهـا من الإعراب ؛ لِأنها صلة الموصول وبعضهم يجعلهـا نكرة غير موصوفة والاسم النكرة الذى بعدها يقع تمييزا لها وقال الجزولى ويجوز أن تكون « ما » زائدة وما قبلها مُضافٌ لما بعدها .

ويقـول الجـزولى إن بنى تميم لا يَلفـظون بخبر لَا التبرئة إلا أَنْ يكون مُنْجَرًا وهذا رأى فاسد اعترض عليه النحاة جَمِيعا وقالوا لا ندرى من أين نَقَلَ الجزولى هذا الرأى فإنهم لم يسمعوا به وليس مقيسا لأنه اتساع والاتساع منقول لا مقيس ولو ثبت الفرق نقلا لكان له وجه وهو كثرة اتساع العرب فى الظروف بما لم يتسعوا فى غيرها .

أما الرأى الخامس ففى باب النسب فإنه يرى أن الاسم إذا كان مثل تغلب فإنه يجوز كسر ماقبل آخره نقول مَغْرِبِىّ وَتَغْلِبِىّ بكسر اللام والراء .

أما الرأى السادس والأخير فقد قال فى باب المفعول له ومنجوا باللام إلا مختصا وقد اعترض عليه النحاة وقالوا هذا قيد باطل ولا مانع يمنع حَتَّى قال الشلوبين : لا أعرف له مستندا فى هذا القول .

وبعد : فتلك دراسة موجزة للمقدمة الجزولية انتزعتها من بين مائتى صفحة كنتُ أريد أن تسبق التحقيق ولكننى رأيت أن ذلك يقتضى كِتابا مستقلا عن الجزولى ربما يجود الزمن بإخراجه فأوجزت ما كتبتُ تسهيلا للقارئ وتيسيرًا للدارس وقد حرصت ألا يكون إيجازًا مُخِلًّا.وهذا كتاب المقدمة الجزولية لأبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى المتوفى سنة ستمائة وسبعة من هجرة المصطفى ﷺ أقدمه للباحثين وطلاب العلم فى شَتَّى انحاء الوطن العربى والإسلامى شاهد صدق على ما حبا الله صاحِبَه من فضل وسداد ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب .

فهرس المقدمة